أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي (المتوفى سنة ٣٥٥ هـ) في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف .. جمعًا ودراسة

The sayings of Judge Munther bin Saeed Al-Balouti (died in the year 355 AH) in the interpretation from the beginning of Surat Al-Fatihah to the end of Surat Al-Kahf.. collection and study

إعداد

د / أحمد حسن أحمد عبد العظيم

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة – جامعة الأزهر الشريف

أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي (المتوفى سنة ٣٥٥ هـ) في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف .. جمعًا ودراسة

أحمد حسن أحمد عبد العظيم

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: ahmedabdelazeem2932.el@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف، وقد قمت بترجمة للمؤلف، وبينت منهجه في التفسير من خلال ما وصلنا من أقواله، وقد بينت أن منهجه يمتاز بكثرة الاستنباط من القرآن الكريم، كما ينفرد بأقوال في تفسير القرآن الكريم لم يُسبق إليها، كما أنه يرجع في بعض أقواله التفسيرية إلى الصحابة الكرام، وكثيرا ما يعتمد على اللغة العربية في بيان الكلمات القرآنية، كما أنه يستدل على ما يورده من آراء في التفسير بالقرآن الكريم، وهو أيضًا يهتم بذكر القراءات القرآنية.

وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها: أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي علم من أعلام أهل السنة وليس من المعتزلة في شيء، أما مذهبه الفقهي فقد كان مذهبه مذهب النظر والاحتجاج، وترك التقليد وكان يتفقه بفقه داود الظاهري، وتمكُّن القاضي منذر بن سعيد في علم التفسير باعتماده على المأثور واللغة وإعمال العقل، وكذا الأثر الكبير للقاضي منذر بن سعيد فيمن جاء بعده من المفسرين ويظهر ذلك جليًّا في النقول الكثيرة التي نقلها عنه غير واحد من العلماء الكبار،و للقاضي منذر بن سعيد استنباطات فقهية وغير فقهية من القرآن الكريم هي في غاية الجودة والحسن

الكلمات المفتاحية: أقوال – منذر بن سعيد – التفسير– أهل السنة – المعتزلة

The sayings of Judge Munther bin Saeed Al–Balouti (died in the year 355 AH) in the interpretation from the beginning of Surat Al–Fatihah to the end of Surat Al–Kahf.. collection and study

Ahmed Hassan Ahmed Abdel Azim.

Department of Interpretation and Quran Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah in Mansoura, Al–Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: ahmedabdelazeem2932.el@azhar.edu.eg

Abstract

The research aims to study the sayings of Judge Munther bin Saeed al–Balouti, who died in the year 355 AH, in the interpretation from the beginning of Surat Al–Fatihah to the end of Surat Al–Kahf. I have translated the author, and explained his method of interpretation through what we have received from his sayings It has shown that his approach is characterized by a large number of deductions from the Holy Qur'an, as he is unique in sayings in the interpretation of the Holy Qur'an that have not been preceded by, as he refers in some of his explanatory statements to the honorable companions, and he often relies on the Arabic language in explaining the Qur'anic words, as he infers what he mentions. From opinions on interpretation of the Holy Qur'an, and he is also interested in mentioning Qur'anic readings.

The most important findings that I reached were: that Judge Munther bin Saeed Al–Balouti was one of the prominent Sunnis and not from the Mu'tazila in anything.

Judge Munther bin Saeed was able to teach interpretation by relying on aphorisms, language, and the realization of reason.

The great impact of Judge Munther bin Saeed on the commentators who came after him, and this is evident in the many sayings that were transmitted from him by more than one of the great scholars.

Judge Munther bin Saeed has jurisprudential and non–jurisprudential deductions from the Noble Qur'an that are of the utmost quality and goodness

Keywords: sayings – Munther bin Saeed– interpretation – the prominent Sunnis – the Mu'tazila.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هدى وفرقانًا، وجعله لكل شيء نورًا وتبيانًا، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على خير الورى، سيدنا مُحَمَّد ﷺ، رحمة الله للعالمين، المبعوث بالهدى والحق والنور المبين.

أما بعد،،،

فقد كرَّم الله البشريةَ بأن بعث إليها رسولَه محمدًا ﷺ بالقرآن المجيد، الذي **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾(١)، فكانت مهمته صلى الله عليه وسلم تبيان ما في القرآن، فعلَّم صحابته الكرام ما احتاجوا إلى تبيانه، وأرشدهم إلى ما خفي عليهم من بيانه، ولما كان العلماء ورثة الأنبياء فقد توالت الجهود في خدمة كتاب الله تعالى الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، فكان لكل زمان علماؤه الذين تصدّوا لبيان مراد الحق ﷻ، ومن هؤلاء المفسرين الذين أَوْلَوا كتاب الله عنايتهم فكان مطمحهم وغايتهم: قاضي القضاة منذر بن سعيد البلوطي المتوفى سنة ثلاث مئة وخمسة وخمسين من الهجرة المباركة، فألَّف في تفسيره وبيان أحكامه المؤلفات النافعة التي سارت بذكرها الركبان، وانتفع بها من جاء بعده من العلماء. ولما كان هذا العَلَمُ الفذُّ بهذه المكانة السامية، وكان ما سطرته يداه من كتب في عداد المفقود؛ فقد استخرت الله تعالى بجمع ما وصل إلينا من أقواله في تفسير القرآن الكريم ودراستها؛ رجاء إحياء ما اندرس من علمه، والوقوف على نتاج فكره، والاستفادة منه؛ فكان هذا البحث الذي عنوانه: «أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف .. جمعًا ودراسة» وقد اقتصرت على دراسة أقواله في النصف الأول من القرآن الكريم؛ مخافة أن يطول البحث، ولعل الله تعالى يقدر لنا إكماله في وقت قريب. وكان مجموع الأقوال التي تمت دراستها ثمانية عشر قولًا.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مطالب تتلوها خاتمة؛ أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وحدوده، وهدفه، والدراسات السابقة. وكانت المطالب كالآتي:

---

(١) فصلت: ٤٢.

المطلب الأول: ترجمة القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

المطلب الثاني: منهج القاضي منذر بن سعيد في التفسير من خلال ما وصلنا من أقواله.

المطلب الثالث: أقوال القاضي منذر بن سعيد في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف جمعًا ودراسة.

ثم الخاتمة، وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره

ترجع أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره إلى عدة أمور:

أولًا: خدمة كتاب الله تعالى والمشاركة في الكشف عن بعض معانيه.

ثانيًا: إثراء المكتبة الإسلامية بجهد متناثر في بطون الكتب لعالم من علماء الأمة الأكابر، وجمعه في مكان واحد؛ للإفادة منه.

ثالثًا: القيمة العلمية الكبيرة للقاضي منذر بن سعيد، وبخاصة في مجال الدراسات القرآنية.

رابعًا: الوقوف على ما أضافته الأقوال التفسيرية للقاضي منذر بن سعيد إلى علم التفسير وعلوم القرآن.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في وجود أقوال في التفسير للقاضي منذر بن سعيد متناثرة في كتب التفسير وغيرها(١) دون جامع ينظمها؛ مما تقل بسببه الاستفادة من أقواله، لا سيما وهو إمام من أئمة المسلمين.

ويتمثل هدف البحث في جمع هذه الأقوال التفسيرية من مظانها من كتب التفسير وغيرها ودراستها للوقوف على ما فيها والإفادة منها.

حدود البحث:

الأقوال التفسيرية المنسوبة إلى القاضي منذر بن سعيد، من حيث جمعها ودراستها، وبيان ما فيها من موافقة أو مخالفة، أو إضافة إلى ما قاله المفسرون.

الدراسات السابقة:

---

(١) من أهم الكتب التي تضمنت أقوال القاضي منذر بن سعيد: «تفسير ابن عطية» «البحر المحيط» لأبي حيان «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي «تفسير القرطبي» «الموافقات» للشاطبي «تفسير الآلوسي» «أحكام القرآن» لابن الفرس.

لم أقف -في حدود ما اطلعت عليه- على دراسة تُعنى بجمع أقوال القاضي منذر بن سعيد في التفسير ودراستها.

منهجي في البحث:

المنهج المتبع على وجه العموم في هذا البحث —حسبما اقتضته طبيعة البحث- هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي النقدي، أما عن الخطوات الإجرائية فقد قمت بجمع أقوال القاضي منذر بن سعيد في التفسير من مظانها، ورتبتها بحسب ورودها في المصحف الشريف، وعنونت بالآية القرآنية محل الدراسة، ثم وثقت نسبة القول التفسيري إلى منذر بن سعيد بذكر من عزاه إليه من المفسرين، ثم قمت بدراسة تلك الأقوال التفسيرية؛ للوصول إلى الفائدة المبتغاة من هذا البحث، ومن الله تعالى أستمد التوفيق.

المطلب الأول

ترجمة القاضي منذر بن سعيد البلوطي

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

اسمه ونسبه: مُنذِر بن سعيد بن عَبْد الله بن عَبْد الرَّحمن بن قَاسِم بن عَبْد الله[١] البَلُّوطي[٢]الكُزْني[٣]، الأندلسي.

وكنيته: أبو الحكَم[٤] ويكنى أبا القاسم[٥] .

ولقبه: قاضي القضاة، وهو أول من أُطلق عليه هذا اللقب، وذلك سنة ٣٣٠هـ [٦].

مولده ونشأته العلمية

ولد القاضي منذر بن سعيد سنة خمس وستين ومئتين من الهجرة النبوية المباركة، ونشأ نشأة علمية، فكان حافظًا للقرآن، كثير التلاوة، عالمًا بتفسيره وأحكامه، ووجوه حلاله وحرامه، حاضرًا لشواهده[٧] وارتحل لأداء فريضة الحج سنة ثمان وثلاث مئة، ومكث في رحلته أربعين

---

(١) «تاريخ علماء الأندلس»: (٢/ ١٤٢) تأليف: عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبي الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)، عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) نسبة إلى موضع قريب من قرطبة، يقال له فحص البلوط، ينظر: «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» (ص٣٤٨) تأليف: مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦ م.

(٣) نسبة إلى فخذ من البربر يسمى (كُزْنة) ينظر: «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٣/ ١٢١٥)، تأليف الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

(٤) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/ ١٤٢)

(٥) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٩٥) تأليف: مُحَمَّد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبي بكر (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

(٦) «نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس» (٢/ ٦٢٤) تأليف: سالم بن عبد الله الخلف، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٧) «طبقات المفسرين» للداوودي: (٢/ ٣٣٦) تأليف: مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

شهرًا، تلقى العلم فيها عن أكابر العماء بمكة ومصر، فقد لقي جماعة من العلماء والأدباء، وجلب في رحلته «كتاب الإشراف على مذاهب العلماء» رواية عن مؤلفه ابن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩ هـ) و «كتاب العين» للخليل بن أحمد (ت: ١٨٠ هـ)[١].

ثناء العلماء عليه

قال عنه أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ): «وكان ذا علم بالقرآن، حافظًا لما قالت العلماء في تفسيره وأحكامه ووجوهه في حلاله وحرامه، كثير التلاوة له، حاضر الشاهد بآياته، له فيه كتب مفيدة»[٢].

وقال عنه جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) «وكان ذا علم بالجدل، حاذقًا فيه، شديد العارضة، حاضر الجواب، ثابت الحجة، وكان جهر الصوت، حسن الترسّل، له منظر نبيل، وخلق جميل، وتواضع لأهل الطّلب، وكانت فيه دعابة مستحسنة، وله خطب عجيبة، ورسائل بليغة، وأشعار مطبوعة»[٣]

وقال عنه أبو مُحَمَّد علي بن حزم الظاهري **(ت ٤٥٦هـ)**: «وكان أخطب الناس وأعلمهم بكل فن، وأورعهم، وأكثرهم هزلًا ودعابة»[٤]

مذهبه العقدي والفقهي:

كان القاضي منذر بن سعيد رحمه الله يعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة كما صرح بذلك الطاهر ابن عاشور[١]، لكن نقل ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) أن القاضي منذر بن سعيد متهم

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء » (٦/ ٢٧١٧) تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، «تاريخ علماء الأندلس» (٢/ ١٤٢)

(٢) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٩٥).

(٣) «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٣/ ٣٢٥) تأليف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت (ت ٦٤٦هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

(٤) «طوق الحمامة في الألفة والألاف»: (ص١٥٧) تأليف: أبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية - ١٩٨٧ م

بالاعتزال[٢]. **قلت**: لعل الدافع إلى ذلك الاتهام أنه قد نسب إليه قول من أقوال المعتزلة، وهو أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن، وأنهما ستخلقان يوم القيامة، وهذا قول غير ثابت النسبة إلى القاضي منذر بن سعيد على ما سيأتي بيانه عند قوله تعالى: **فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾**[٣]، ولو ثبتت نسبة هذا القول إليه فما يعدو إلا أن يكون وافق المعتزلةَ في مسألة من المسائل.

أما مذهبه الفقهي فقد كان مذهبه مذهب النظر والاحتجاج، وترك التقليد[٤] وكان يتفقه بفقه داود الظاهري(ت: ٢٧٠ هـ)، ويؤْثِر مذهبه، ويحتج لمقالته، فإذا جلس مجلس الحكم والقضاء بين الناس قضى بمذهب مالك وأصحابه[٥] وقال عنه ابن حزم «وكان مائلًا إلى القول بالظاهر، قويًّا على الانتصار لذلك»[٦].

مؤلفاته:

للقاضي منذر بن سعيد رحمه الله تعالى كثير من المؤلفات، يقول ابن الفرضي (ت: ٤٠٣ هـ) «وله كتب مشهورة كثيرة مؤلفة: في القرآن، والفقه، والرد، أخذها النّاس عنه وقرؤوها عليه»[٧] لكن لم يصلنا شيء من هذه المؤلفات ولعلها لا تزال مخطوطة حبيسة المكتبات لم تخرج للنور بعد[٨]، من هذه المؤلفات:

---

(١) «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المعروف بالتحرير والتنوير: (٤/ ٨٩)، تأليف: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

(٢) «طوق الحمامة» لابن حزم: (ص١٥٧)

(٣) البقرة: ٢٤.

(٤) «تاريخ علماء الأندلس»: (٢/ ١٤٢)

(٥) «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٩٥)

(٦) «الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس» (١/ ١٥٣) تأليف: أبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور مُحَمَّد بن زين العابدين رستم، الناشر: دار أضواء السلف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م

(٧) «تاريخ علماء الأندلس» (٢/ ١٤٢).

(٨) ينظر: «قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البلوطي»: (ص: ٩٢)، تأليف عبد الرحمن بن مُحَمَّد الهيباوي السجلماسي، ط: دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١- تفسير القرآن[١].

٢- الناسخ والمنسوخ[٢] .

٣- «الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله» ويسمى «أحكام القرآن»[٣]

٤- «الإبانة عن حقائق أصول الديانة »[٤] .

٥- «التبيين عن مثال اليقين»[٥] .

٦- له مصنف في أن الجنة التي أُدخلها آدمُ عليه السلام وأُخرج منها كانت في الأرض، وصف الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) هذا المصنف بقوله: «لَهُ وَقْعٌ فِي النُّفُوسِ»[٦].

٧- الغريب[٧]

وفاته رحمه الله تعالى:

تُوفِّي القاضي منذر بن سعيد رحمه الله تعالى رحمة واسعة في سنة خمس وخمسين وثلاث مئة[١]

---

(١) ينظر:«سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٤/ ٢٦٦) تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م «البداية والنهاية» (١٥/ ٣٧٩) تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م «طبقات المفسرين للداوودي» (٢/ ٣٣٦)

(٢) ينظر:«طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٩٥) «طبقات المفسرين» للداوودي: (٢/ ٣٣٦) «الأعلام» للزركلي: (٧/ ٢٩٤)،تأليف: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢ م.

(٣) ينظر:«جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» (ص٣٤٩) «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» (ص٤٦٦) تأليف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م «الأعلام» للزركلي: (٧/ ٢٩٤).

(٤) ينظر:«جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» (ص٣٤٩): «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» (ص٤٦٦) «الأعلام» للزركلي: (٧/ ٢٩٤).

(٥) ينظر:«تاريخ دمشق»: (٦١/ ٢٣١) تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٦) ينظر:«البداية والنهاية» (١٥/ ٣٧٩).

(٧) ينظر: «طبقات النحويين واللغويين» (ص٢٩٥).

المطلب الثاني[٢]

منهج القاضي منذر بن سعيد في التفسير من خلال ما وصلنا من أقواله

لن يستطيع الباحث الإلمام بمنهج القاصي منذر بن سعيد على سبيل اليقين دون أن يقف على كل ما كتبه في التفسير ولكن لما كان ذلك متعذرا؛ نظرًا لفقدان كتبه، فإنه يمكن استنباط منهجه في التفسير –على سبيل الإجمال– من خلال ما وصلنا عنه من أقوال، فهي بالطبع دالة على ماوراءها، ويمكن إجمال الحديث فيما يأتي:

أولًا: يمتاز تفسيره بكثرة الاستنباط من القرآن الكريم، وهي القضية الأبرز في أقواله التفسيرية سواء كانت هذه الاستنباطات في الفقه أو في غيره:

فمثال ما استنبطه من الأحكام الفقهية: استنباطه وجوب النفقة للزوجة من قوله تعالى: **وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴿٣﴾كما نقل ذلك عنه ابن جُزي(ت ٧٤١هـ)، إذ يقول: «في هذه النفقة والكسوة قولان؛ أحدهما: أنها أجرة رضاع الولد، أوجبها الله للأم على الوالد، وهو قول الزمخشري وابن العربي، الثاني: أنها نفقة الزوجات على الإطلاق، وقال منذر بن سعيد البلوطي: هذه الآية نصٌّ(٤) في وجوب نفقة الرجل على زوجته»(٥).

---

(١) ينظر: «تاريخ علماء الأندلس» (٢/ ١٤٣) «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٣/ ٣٢٥) «سير أعلام النبلاء»: (١٦/ ١٧٨)، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٢) قدمت هذا المطلب –وهو منهج القاضي منذر بن سعيد في التفسير، وإن كان حقه أن يؤخر عن دراسة أقواله؛ إذ هو نتيجة للدراسة– لأن من عادة المصنفين أن يذكروا منهجهم في أول كتبهم.

(٣) البقرة: ٢٣٣.

(٤) «النص: ما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل» ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ت ٨١٦هـ) (ص٢٤١)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٥) «التسهيل لعلوم التنزيل»: (١/ ١٢٥) تأليف: أبي القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

ومثال ما استنبطه من غير الأحكام الفقهية: استنباطه أن العربيَّ ليس مطبوعًا على العربية من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ (١)وذلك فيما نقله عنه الإمام الشاطبي(ت: ٧٩٠هـ) حيث يقول: «... وَاسْتِدْلَالُ مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى أَنَّ الْعَرَبِيَّ غَيْرُ مَطْبُوعٍ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ بقولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ »(٢).

كذلك استنباطه صحة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ (٣) ، قال ابن عطية: «... وقال الزهري والكلبي: هم أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة. وقال منذر بن سعيد: يتركب على هذا القول أن الآية مؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، يريد لما كشف الغيب أنهما دَعَوَا إلى قتال أهل الردة»(٤).

ثانيًا: ينفرد القاضي منذر بن سعيد بأقوال في تفسير القرآن الكريم لم يُسبق إليها –في حدود علم الباحث– ليست عند غيره من المفسرين، وهذا دليل كاف على قيمة أقوال منذر بن سعيد في التفسير، وأنه جدير بالبحث والدراسة، ومثال ذلك: ما يراه القاضي منذر بن سعيد من أن (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤﴾ (٥)﴿وَلَهَا﴾ تفيد أن ما بعدها في اللفظ سابق في الزمان ما قبلها، أي: حصول الكتاب

---

(١)النحل: ٧٨.

(٢) «الموافقات» (٤/ ١٩٥) تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٣)الفتح : ١٦.

(٤) «تفسير ابن عطية» المسمى: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»: (٥/ ١٣٢) تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

(٥)الحجر: ٤.

المعلوم سابق في الزمان على هلاك القرية، وقد أفاد هذا المعنى حرفُ الواو؛ ومثَّل له بقوله تعالى: حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾(١)فإن فتح أبواب الجنة سابق في الزمان على مجيء أهلها.

وقد نقل هذا القول عن منذر بن سعيد ابنُ عطية (ت: ٥٤٢هـ) (٢) وغيره . ولم يتعرض أحد من العلماء لما قاله القاضي منذر بن سعيد، فحتى الذين نقلوا عنه هذا القول لم يناقشه أحد فيه أو يعقب عليه، ولم أجد أحدًا من المفسرين سبقه إلى هذا القول، فهو قول من مبتكراته.

ثالثًا: يرجع في بعض أقواله التفسيرية إلى الصحابة الكرام، فقد نقل عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى: وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٣)،وذلك فيما حكاه عنه ابن عطية في تفسيره بقوله: «وحكى منذر بن سعيد عن ابن عباس أن الخطاب بقوله: فَاصْبِرُوا للمؤمنين على معنى الوعد لهم»(٤).

رابعًا: يعتمد على اللغة العربية في بيان الكلمات القرآنية، ومثال ذلك: قوله تعالى: وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾(٥).

قال أبو حيان: «وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيُّ: يقال شيخ مفند أي: قد فسد رَأْيُهُ، وَلَا يُقَالُ: عَجُوزٌ مُفَنَّدَةٌ، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ يَكُنْ لَهَا رَأْيٌ قَطُّ أَصِيلٌ فَيَدْخُلُهُ التَّفْنِيدُ»(٦). وهذا الرأي الذي ذكره منذر بن سعيد معتمَدُه اللغة، وقد سبقه إليه أئمة اللغة، فقد جاء في معجم

---

(١)الزمر: ٧٣.

(٢) «تفسير ابن عطية»: (٣/ ٣٥٠).

(٣)الأعراف: ٨٧.

(٤)المرجع السابق: (٢/ ٤٢٧).

(٥)يوسف: ٩٤.

(٦) «البحر المحيط» : (٦/ ٣٢٣) تأليف: أبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

«العين»: «يقال: شيْخٌ مُفنِدٌ، ولا يقال: عجوزٌ مُفْنِدة لأنّها لم تكن في شَبْيبَتها ذات رأي فتُفْنِد في كِبَرها»(١)، وكذا ورد مثله في معجم «الصحاح» ومعجم «مجمل اللغة»(٢)

خامسا: يستدل على ما يورده من آراء في التفسير بالقرآن الكريم، فمثلًا: قال عنه ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾: «وقال منذر بن سعيد: الأسف إذا كان من جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣]»[٤].

وقال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[٥]: «وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ: الْأَسَفُ هُنَا الْحُزْنُ لِأَنَّهُ عَلَى مَنْ لَا يَمْلِكُ يَمْلِكُ وَلَا هُوَ تَحْتَ يَدِ الْآسِفِ، وَلَوْ كَانَ الْأَسَفُ مِنْ مُقْتَدِرٍ عَلَى مَنْ هُوَ فِي قَبْضَتِهِ وَمِلْكِهِ كَانَ غَضَبًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ،أَيْ: أَغْضَبُونَا»(٦).

سادسًا: يهتم بذكر القراءات القرآنية: ومثال ذلك ما ذكره عنه ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[٧]: قال: «وقرأت فرقة «بقطع» بفتح الطاء، حكاه منذر بن سعيد»(١).

---

(١)«العين» (٨/ ٤٩) تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (٢/ ٥٢٠) تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، «مجمل اللغة لابن فارس» (ص٧٠٦) تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٣)الزخرف: ٥٥.

(٤)الكهف: ٦.

(٥)«تفسير ابن عطية» (٣/ ٢٧٢).

(٦)«البحر المحيط في التفسير»: (٧/ ١٣٩).

(٧)الحجر: ٦٥.

سابعًا: قد يُغْرِب القاضي منذر بن سعيد؛ مما أنكره عليه بعض المفسرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [(٢)].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ: الْكَلَامُ تَامٌّ عِنْدَ قوله إلى الْأَرْضِ والَّتِي بارَكْنا فِيها صِفَةٌ لِلرِّيحِ فَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، يَعْنِي أَنَّ أَصْلَ التَّرْكِيبِ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ الَّتِي بارَكْنا فِيها عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ»[(٣)].

يقول الإمام الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) معقبًا على ذلك: «وأبعد جدًّا منذر بن سعيد بقوله: «إن الكلام قد تم عند قوله تعالى:{إِلَى الْأَرْضِ} و{التي باركنا فيها} صفة للريح، وفي الآية تقديم وتأخير، والأصل: ولسليمان الريح التي باركنا فيها عاصفة تجري بأمره». بل لا يخفى أنه لا ينبغي أن يحمل كلام الله تعالى العزيز على مثل ذلك، وكلام أدنى البلغاء يجل عنه»[(٤)].

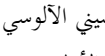

(١)الأنبياء: ٨١.

(٢)«البحر المحيط في التفسير»: (٧/ ٤٥٨):.

(٣)«البحر المحيط في التفسير»: (٧/ ٤٥٨):.

(٤) «تفسير الآلوسي المسمى: « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» (٩/ ٧٤)، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

المطلب الثالث

أقوال القاضي منذر بن سعيد في التفسير

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

.. جمعًا ودراسة

سورة البقرة

الموضع الأول

قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[١].

يرى منذر بن سعيد –فيما نقله عنه ابن عطية– أنَّ النار لم تخلق حتى الآن، يقول ابن عطية: «وفي قوله تعالى: {أُعِدَّتْ} رد على من قال: إن النار لم تخلق حتى الآن، وهو القول الذي سقط فيه منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي»[٢]. وقد نقل هذا القول عن ابن عطية أبو حيان[٣] وذكره ابن الفرس (ت: ٥٩٩هـ) في «أحكام القرآن» وابن كثير (٧٧٤هـ) في تفسيره والطاهر ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) [٤].

لكن يعكر على نسبةِ هذا القول إلى منذر بن سعيد ما قاله ابن حزم الظاهري(٤٥٦هـ) : «وَكَانَ القَاضِي مُنْذر بن سعيد يذهب إِلَى أَن الْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان... »[٥] .

---

(١)البقرة: ٢٤.

(٢) «تفسير ابن عطية»: (١/ ١٠٨).

(٣) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (١/ ١٧٦):

(٤) ينظر: «أحكام القرآن» لابن الفرس (١/ ٤٣)، تأليف: أبي مُحَمَّد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: (١/ ٢٠٢)، «التحرير والتنوير» (٤/ ٨٩).

(٥) ينظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٦٨).

وليس لدى الباحث ما يرجح به قول الجماعة الذين أثبتوا هذا القول للقاضي منذر بن سعيد، أو قول ابن حزم الذي أثبت له ضد ما قالوه عنه،؛إذ ليس بين أيدينا شيء من كتبه –رحمه الله– حتى نرجع إليه، كما أنه لم يُقم أحدٌ من الذين نسبوا إليه هذا القول أو نفوه عنه دليلًا على تلك النسبة، ولم يُرو هذا القول عنه بإسناد فنحكم عليه من خلال هذا الإسناد. ولعل القاضي منذر بن سعيد كان يقول بهذا القول ثم رجع عنه فوافق رأي أهل السنة والجماعة، والعلم عند الله تعالى.

الدراسة:

هذا الرأي الذي ذكره ابن عطية وغيره عن منذر بن سعيد –إن صحت نسبته إليه– هو رأي طائفة من المعتزلة والخوارج والجهمية[١]، وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٢] قالوا: إن الآية تقتضي فناء كل شيء سوى الجبار ﷻ فلو كانت النار مخلوقة لفنت.

والجواب عن هذا الدليل أن يُحْمَلَ قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ على الأكثر لا الكل، كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] [٤] أو يحمل على كل شيء أراد الله هلاكه.

وفي مقابلة هذا الرأي ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن النار وكذا الجنة مخلوقتان الآن وهو الرأي الصواب، ولأهل السنة على ذلك أدلة:

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي المسمى: « الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (٩/ ٢٥٠) تأليف: أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٦٨)

(٢) القصص: ٨٨.

(٣)النمل: ٢٣.

(٤) ينظر: «مفاتيح الغيب»: (٢٥/ ٢٢) تأليف: أبي عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ بصيغة الماضي المفيد بظاهره أنها مخلوقة بالفعل[١] ولا عدول عن الظاهر إلا بدليل.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿**وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا** ﴾[٢] يقول الإمام الرازي: «وقوله: {أَعْتَدْنا} إِخْبَارٌ عَنْ فِعْلٍ وَقَعَ فِي الْمَاضِي، فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ دَارَ الْعِقَابِ مَخْلُوقَةٌ»[٣] وكذا قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾[٤] يقول الإمام الرازي (ت: ٦٠٦هـ): «احْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ النَّارَ مَخْلُوقَةٌ لِأَنَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لَيْسَ إِلَّا نَارَ جَهَنَّمَ وَبَرْدَهُ، وَقَوْلُهُ: أَعْتَدْنا إِخْبَارٌ عَنِ الْمَاضِي، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ النَّارِ مخلوقة من هذا الوجه والله أعلم»[٥].

الدليل الثالث: الأحاديث الصحيحة عن سيدنا رسول الله ﷺ التي فيها ذكر النار، والتي تفيد أنها مخلوقة موجودة بالفعل، من هذه الأحاديث:

ما أخرجه البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**»[٦].

ومنها: ما أخرجه مسلم بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[٧]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ

---

(١) ينظر: المرجع السابق: (١٠/ ١١).

(٢)الفرقان: ١١.

(٣) ينظر: المرجع السابق: (٢٤/ ٤٣٧).

(٤) النساء: ١٨.

(٥) ينظر: المرجع السابق: (١٠/ ١١).

(٦) «صحيح البخاري» الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ: (٤/ ١٢٠) ١٢٠) كتاب: (بدء الخلق) باب: (صفة النار وأنها مخلوقة) حديث رقم (٣٢٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) جاء في «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (١/ ٢٣٢): «والوَجْبةُ: السَقطة مع الهَدَّةِ».

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**»(١).

ومنها: ما أخرجه البخاري عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»(٢).

ورأي أهل السنة هو الرأي الصواب الذي لا محيد عنه، وقد قاله جمع من المفسرين، كالثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) والسمعاني (ت: ٤٨٩هـ) والرازي (ت: ٦٠٦هـ) والبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) والنسفي(ت: ٧١٠هـ) (٣).

(١) «صحيح مسلم» تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة: (٤/ ٢١٨٤) كتاب : (صفة القيامة والجنة والنار) باب: (في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين) حديث رقم: (٢٨٤٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) «صحيح البخاري»: (٤/ ١١٧) كتاب: (بدء الخلق) باب: (ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) حديث رقم (٣٢٤١) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

(٣) ينظر: «تفسير الثعلبي» (٩/ ٢٥٠)، «تفسير السمعاني» (١/ ٥٩) تأليف: أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم
الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. «تفسير الرازي» (٢/ ٣٥٦) «تفسير البيضاوي» المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: (١/ ٥٩) تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ. «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٠٢) «تفسير النسفي» المسمى: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»: (١/ ٦٧) تأليف: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

الموضع الثاني

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (١).

يرى القاضي منذر بن سعيد أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر ليال، وأن اليوم العاشر ليس من العدة، فإذا انقضت أربعة أشهر وعشر ليال فقد انقضت عدتها، حكى ذلك عنه ابن عطية إذ يقول: «وحكى منذر بن سعيد- ورُوي أيضا عن الأوزاعي-: أن اليوم العاشر ليس من العدة بل انقضت بتمام عشر ليال»(٢).

أقوال العلماء في المسألة

للعلماء في هذه المسألة قولان:

الأول: أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر ليال، وأن اليوم العاشر ليس من العدة وإنما تنقضي العدة بعد الليلة العاشرة، وهذا بناء على أن الليالي تسبق الأيام كما هو معروف(٣).

وهذا رأي القاضي منذر بن سعيد، وهو منسوب إلى الأوزاعي(ت: ١٥٧هـ) (٤) ومنسوب أيضًا إلى أبي بكر الأصم(ت: ٢٠١هـ) (٥). وهو رأي ابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) (٦).

---

(١)البقرة: ٢٣٤ .

(٢) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣١٤)

(٣) ينظر: «التفسير البسيط»: (٤/ ٢٦٥) تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

(٤) ينظر: «تفسير الرازي»: (٦/ ٤٦٦).

(٥) ينظر: «التفسير البسيط» للواحدي: (٤/ ٢٦٥).

(٦) قال ابن حزم: «فَإِنْ ابْتَدَأَتْ بِالْعِدَّةِ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ مَشَتْ: أَرْبَعَةُ أَهِلَّةٍ وَعَشْرُ لَيَالٍ مِنْ الْهِلَالِ الْخَامِسِ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ: فَقَدْ تَمَّتْ عِدَّتُهَا وَحَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: {وَعَشْرًا} فَهُوَ لَفْظُ تَأْنِيثٍ، فَهُوَ لِلَّيَالِي، وَلَوْ أَرَادَ الْأَيَّامَ لَقَالَ: وَعَشْرَةً». «المحلى بالآثار»: (١٠/ ٦٣) تأليف: أبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

وحجة هذا الرأي: ظاهر الآية(١)؛ فإن تذكير لفظ ﴿وَعَشۡرٌ﴾ يفيد -حسب الظاهر- أن معدوده مؤنث، وهي الليالي.

الثاني: أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر ليال بأيامهن، أي: إن اليوم العاشر داخل في العدة، وهذا قول جمهور أهل العلم(٢)، وبه قال الإمام ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، والمبرد (ت: ٢٨٥هـ)فيما نقله عنه الزجاج (ت: ٣١١هـ)، والثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، والواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، والنسفي(ت: ٧١٠هـ)، وأبو حيان(ت: ٧٤٥هـ) (٣).

ووُجِّه هذا القول بواحد من أمور أربعة:

أنه ذكَّر لفظ ﴿وَعَشۡرٌ﴾ من باب التغليب -أي: تغليب الليالي على الأيام- وذلك لأن العرب إذا أهملت المعدود -عند ذكر الأيام والليالي خاصة- غلبت الليالي، فيقولون مثلا: صمنا عشرًا من رمضان(٤)، وقد رجع الواحدي سبب هذا التغليب إلى أن «ابتداء الشهر يكون بالليل، فلما كانت الليالي الأوائل غلبت؛ لأن الأوائل أقوى من الثواني»(٥).

أن المراد بقوله: ﴿وَعَشۡرٌ﴾: عشر مُدَد، مقدار كل مدة يوم وليلة، قاله المبرد(٦).

---

(١) ينظر: «التفسير البسيط» للواحدي: (٤/ ٢٦٥).

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز»: (١/ ٣١٤).

(٣) ينظر: «تفسير الطبري» المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٥/ ٩١) تأليف: أبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة، الطبعة: بدون تاريخ نشر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/ ٢٧٩) تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م «تفسير الثعلبي»: (٢/ ١٨٥) «التفسير البسيط»: (٤/ ٢٦٥)، «تفسير الزمخشري» المسمى : «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»: (١/ ٢٨٢) تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ ، «تفسير النسفي»: (١/ ١٩٦) «البحر المحيط»: (٢/ ٥١٦).

(٤) ينظر: «تفسير الطبري»: (٥/ ٩١).

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٤/ ٢٦٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٧٩).

أ- أن المعدود المذكَّر إذا حُذف جاز في العدد التأنيث على الأصل، وجاز فيه التذكير وفي **الحديث**: «**ثم أتبعه بست من شوال**»[١] **أي: أيام**[٢].

ب- أنه ذكر الليالي وأراد الأيام، والعرب تفعل ذلك، فإنهم يذكرون الليالي ويريدون الأيام إذا كانت أيام شدة وكرب؛ وهذه الأيام أيام حزن ومكروه، ومثل هذه الأيام تسمى بالليالي، كقولهم: خرجنا ليالي الفتنة، وجئنا ليالي إمارة الحجاج[٣].

الترجيح

بناء على ماتقدم فإن الباحث يرى أن الرأي الراجح هو الرأي الثاني، الذي هو مذهب جمهور أهل العلم؛ لقوة حجتهم بما ذكرناه في توجيه رأيهم من أربعة أوجه بما أغنى عن إعادته هنا، والله تعالى أعلم.

❁❁❁

الموضع الثالث

قوله تعالى:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾[٤] .

استنبط القاضي منذر بن سعيد من قوله تعالى:﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾، وجوب النفقة للزوجة على زوجها، كما نقل ذلك عنه ابن جُزي (ت: ٧٤١هـ)، إذ يقول: «في هذه النفقة والكسوة قولان؛ أحدهما: أنها أجرة رضاع الولد، أوجبها الله للأم على الوالد، وهو قول الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) وابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، الثاني: أنها نفقة الزوجات على

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه»: (٣٢٤/٢)كتاب: (الصوم) باب في صوم ستة أيام من شوال، حديث رقم: (٢٤٣٣) من حديث أبي أيوب ﷺ. تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(٢) ينظر: «البحر المحيط» (٢/ ٥١٦).

(٣) ينظر: «مفاتيح الغيب»: (٦/ ٤٦٦):

(٤)البقرة: ٢٣٣.

الإطلاق، وقال منذر بن سعيد البلوطي: هذه الآية نص في وجوب نفقة الرجل على زوجته، وعلى هذا حملها ابن الفرس(ت: ٥٩٩هـ)»[١].

الدراسة

حتى نتعرف المراد من تلك الجملة الكريمة:﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وعلام تدل وما يمكن أن يُستنبَط منها؛ فإنه لا بد من العودة إلى أول الآية التي وردت فيها، ومعرفة مَن المراد في قوله تعالى:﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾،فإن الضمير في قوله تعالى: ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ عائد على تلك الوالدات المذكورات.

ثلاثة آراء هي جماع ما قاله العلماء في المراد بالوالدات في الآية الكريمة:

الأول: أن المراد بالوالدات هن المطلقات، وهو ما ذهب إليه مجاهد (ت: ١٠٤هـ)[٢] ومقاتل (ت: ١٥٠هـ)[٣] والإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ)[٤] وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)[٥] والبغوي (ت: ٤١٦هـ)[٦] وقد عزا هذا الرأي ابنُ الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) أيضًا إلى سعيد بن جبير (ت: (ت: ٩٥هـ)، والضحاك (ت: ١٠٥هـ)، والسدي (ت: ١٢٨هـ)[٧].

---

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل»: (١/ ١٢٥).

(٢) «تفسير مجاهد» (ص٢٣٧) تأليف: أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

(٣) «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/ ١٩٧) تأليف: أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)

تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

(٤) «تفسير الطبري» (٥/ ٣٠).

(٥) «تفسير ابن أبي حاتم» المسمى : «تفسير القرآن العظيم»: (٢/ ٤٢٨) تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

(٦) «تفسير البغوي» المسمى «معالم التنزيل» (١/ ٢٧٧) ، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٧) «زاد المسير في علم التفسير» (١/ ٢٠٦) تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

الثاني: أن المراد بالوالدات: الأزواج، وهذا الرأي رجحه الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في «التفسير البسيط» بعد ما أورد الرأي القائل بأنهن المطلقات وكذلك الرأي القائل بأن المراد الوالدات على وجه العموم، فقد قال رحمه الله: فالأولى أن يحمل على الزوجات في حال بقاء النكاح؛ لأنهن يستحققن الرزقَ والكسوة[١] ورجح هذا الرأي أيضًا الإمام القرطبي(ت: ٦٧١هـ) [٢].

الثالث: أن المراد بالوالدات عموم الوالدات، سواء كن مطلقات أو غير مطلقات، وهو رأي أورده الإمام الواحدي كما أسلفنا، وابن الجوزي[٣] وأورده أيضا الإمام الرازي، واستدل عليه بقوله: «... اللفظ عام، وما قام دليل التخصيص؛ فوجب تركه على عمومه»[٤].

إذا تمهد هذا فإننا نعود أدراجنا إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ فإن قلنا: إن المراد بالوالدات: المطلقات –على ما هو رأي مجاهد ومقاتل وسعيد بن جبير ومن رأى رأيهم– فإن الرزق والكسوة هي أجر الرضاع للمطلقات، والقول –في هذه الحالة– أن الرزق والكسوة إشارة إلى نفقة الأزواج على وجه العموم بعيد؛ فإن الضمير هكذا عائد إلى المطلقات لا إلى الأزواج.

وإن قلنا إن المراد بالوالدات: الأزواج –على ما هو رأي الواحدي– فإن الرزق والكسوة هما نفقة الزوجات على الأزواج.

وإن قلنا إن المراد بالوالدات: عموم الوالدات؛ فإن الرزق والكسوة محتمل للأمرين معًا.

آراء العلماء في المراد بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾:

الرأي الأول: وهو ما ذهب إليه القاضي منذر بن سعيد[١] وابن الفرس(ت: ٥٩٩هـ) [٢]والإمام القرطبي(ت: ٦٧١هـ) [٣] أن هذه الجملة القرآنية إنما هي في نفقة الزوج على زوجها. زوجها.

---

(١) «التفسير البسيط»: (٤/ ٢٤٤).

(٢) ينظر: «تفسير القرطبي» المسمى: « الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ١٦٠) تأليف: أبي عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٣) «زاد المسير في علم التفسير» (١/ ٢٠٦).

(٤) «تفسير الرازي» (٦/ ٤٥٨).

الرأي الثاني: أن هذه الجملة القرآنية إنما هي أجر الرضاع التي تستحقه الأم، وهو رأي منسوب إلى مقاتل[٤] والزمخشري[٥] وابن العربي[٦] ونقله ابن عطية عن السدي والضحاك[٧].

الترجيح بين الرأيين:

يترجح لدى الباحث أن الرأي الذي رآه القاضي منذر بن سعيد –وهو أن الجملة القرآنية دالة على وجوب نفقة الزوج على زوجته عمومًا– رأي ضعيف، وأن الرأي الراجح هو الرأي القائل بأن هذا هو أجرة الرضاع. وأن المراد بالوالدات: المطلقات، لا الباقيات مع أزواجهن؛ **وذلك لما يأتي:**

أولًا: أن الله تعالى ذِكْرُه قال في موضع آخر من كتابه:﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[٨] ، فذكر هناك الأجر، وذكر هنا الرزق والكسوة، وهما واحد[٩] .

ثانيًا: أن الآية الكريمة مسوقة لبيان الاختلاف بين الزوجين في أمر الرضاع، والاختلاف مظنة الفراق والطلاق لا مظنة الوفاق وبقاء الزوجية.

ثالثًا: السياق الذي وردت فيه الجملة القرآنية دالٌّ على أن المراد بالوالدات هنا هن المطلقات؛ فقد سُبقت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾[١٠] يقول الإمام

---

(١) نقله عنه ابن جزي في «التسهيل لعلوم التنزيل» (١/ ١٢٥

(٢) «أحكام القرآن» لابن الفرس: (١/ ٣٤١).

(٣) «تفسير القرطبي» (٣/ ١٦٠).

(٤) «تفسير مقاتل بن سليمان»: (١/ ١٩٧)–١٩٨.

(٥) «تفسير الزمخشري» (١/ ٢٧٩).

(٦) «أحكام القرآن» لابن العربي (١/ ٢٧٤) تأليف: القاضي مُحَمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٧) «تفسير ابن عطية»: (١/ ٣١١).

(٨)الطلاق:٦.

(٩) ينظر: «تفسير الماتريدي» المسمى: «تأويلات أهل السنة»: (٢/ ١٧٦) تأليف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١٠)البقرة: ٢٣٢.

الرازي رحمه الله: «... أن الله تعالى ذكر هذه الآية عقيب آية الطلاق، فكانت هذه الآية تتمة تلك الآيات ظاهرًا»[١].

وأما الآية التالية لها فإنها تتحدث عن انتهاء الزوجية -أيضًا- بموت الزوج، فدل السياق على أن المراد بالوالدات في الآية: المطلقات. وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه بأن يكون قوله: ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ حديثًا عن وجوب النفقة للأزواج، بل هي في المطلقات خاصة، أجرًا لهن على الإرضاع، والله تعالى أعلم.

۞۞۞

الموضع الرابع

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٢]

ذكر ابن عطية في «تفسيره» أن السدي فسَّر الكرسي في قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ، بأنه (موضع قدميه) سبحانه وتعالى، ثم ذكر أن منذر بن سعيد مال إلى قول السدي، لكنه لم يرتض ظاهره الموهم لتشبيه الله تعالى بخلقه بل أوَّله بأنه ما قدم من المخلوقات، يقول ابن عطية: «وأما عبارة السدي فقلقة، وقد مال إليها منذر البلوطي وتأولها بمعنى: ما قدم من المخلوقات، على نحو ما تأول في قول النبي عليه السلام: فيضع الجبار فيها قدمه»[٣].

أقوال العلماء في المراد بالكرسي:

اختلف العلماء اختلافًا كبيرًا في بيان المراد من الكرسي، لكن كل تلك الآراء تندرج تحت فرعين:

الفرع الأول: أن الكرسي وصف لله تعالى، وتحت هذا الرأي أقوال:

أولها: أن المراد بالكرسي: علم الله تعالى، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] وسعيد بن جبير[١].

---

(١) «تفسير الرازي» (٦/ ٤٥٨).

(٢)البقرة: ٢٥٥.

(٣) «تفسير ابن عطية» (١/ ٣٤٢).

(٤) «تفسير الطبري»: (٥/ ٣٩٧)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٩١) «تفسير الماتريدي»: (٢/ ٢٣٧).

ثانيها: أن المراد به قدرة الله، ذكر هذا الرأي الزجاج(ت: ٣١١هـ) [٢] والماتريدي(ت: ٣٣٣هـ) [٣] ومكي بن أبي طالب(ت: ٤٣٧هـ) [٤] والماوردي(ت: ٤٥٠هـ) [٥].

ثالثها: أن المراد به ملك الله، وهو رأي ذكره الماوردي[٦] والرازي[٧].

رابعها: أن المراد به تدبير الله، وهو رأي ذكره الماوردي[٨].

الفرع الثاني: أن الكرسي وصف لملكوت الله، ويندرج تحت هذا الفرع أقوال:

أولها: أن الكرسي هو العرش ذاته، وهو رأي الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، نسبه إليه الطبري ومكي بن أبي طالب والماوردي والرازي[٩].

ثانيها: أن الكرسي سرير دون العرش، وهو رأي ذكره الماوردي[١٠].

ثالثها: أنه كرسي تحت العرش، وهو رأي ذكره الماوردي[١١].

---

(١) «تفسير الثوري» (ص٧١) تأليف: أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (١/ ٣٣٧).

(٣) «تفسير الماتريدي»: (٢/ ٢٣٧).

(٤) « الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه » (١/ ٨٤٧) ، تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٥) «تفسير الماوردي المسمى: «النكت والعيون» (١/ ٣٢٤) تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٦) «تفسير الماوردي» (١/ ٣٢٤).

(٧) «تفسير الرازي»(٧/ ١٣).

(٨) «تفسير الماوردي» (١/ ٣٢٤).

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٩٩) «الهداية الى بلوغ النهاية» (١/ ٨٤٧): «تفسير الماوردي » (١/ ٣٢٤) تفسير الرازي: (٧/ ١٣).

(١٠) «تفسير الماوردي » (١/ ٣٢٤).

(١١) المرجع السابق (١/ ٣٢٤).

رابعها: أنه موضع القدمين، وهو رأي سيدنا أبي موسى الأشعري ﷺ، نسبه إليه الطبري[١] وابن عطية، وقال رحمه الله بعدما نقل قول أبي موسى الأشعري بأن المراد من الكرسي موضع القدمين –هكذا على الإطلاق، لا بإضافتها إلى الله تعالى– «وعبارة أبي موسى مخلِّصة؛ لأنه يريد: هو من عرش الرحمن كموضع القدمين في أَسِرَّةِ الملوك، وهو مخلوق عظيم بين يدي العرش نسبته إليه نسبة الكرسي إلى سرير الملك، والكرسي هو موضع القدمين»[٢].

خامسها: أنه موضع قدميه –تعالى الله عن ذلك– وهو رأي السدي، كما ذكر ذلك الطبري[٣] وابن عطية[٤] ومكي ابن أبي طالب[٥] وقد عزاه ابن أبي حاتم[٦] إلى ابن عباس رضي الله رضي الله عنهما.

وقد أنكر الرازي ورود ذلك عن ابن عباس، وذلك إذ يقول: «ومن البعيد أن يقول ابن عباس: هو موضع قدمي الله، تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء»[٧].

سادسها: أنه موضع قدمي الروح الأعظم أو مَلَك آخر عظيم القدر عند الله تعالى، وهو رأي ذكره الإمام الرازي[٨].

الدراسة:

هذه العبارة التي عزاها ابن عطية إلى السدي – وعزاها ابن أبي حاتم إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وهو أن الكرسي (موضع قدميه) سبحانه وتعالى– عبارة (قلقة) كما قال ابن عطية. وفيها تشبيه لله بخلقه، وفيها ما يوهم التجسيم، جلَّ اللهُ وتقدس أن يوصف بما يفهم منه التجسيم أو التشبيه، وقد قال الإمام الرازي فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٣٩٨).

(٢) «تفسير ابن عطية » (١/ ٣٤٢).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٣٩٨).

(٤) «تفسير ابن عطية » (١/ ٣٤٢).

(٥) «الهداية الى بلوغ النهاية» (١/ ٨٤٧).

(٦) «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٩٠).

(٧) تفسير الرازي (٧/ ١٣).

(٨) المرجع السابق: (٧/ ١٣).

الآية: «ومن البعيد أن يقول ابن عباس: هو موضع قدمي الله، تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء»[١].

وقد مال إلى هذا القول منذر بن سعيد –كما ذكر ذلك ابن عطية– ثم تأوله بتأول يخرجه عن ظاهره؛ حتى لا يكون فيه تشبيه لله بخلقه، لكنه تأوُّلٌ بعيد، وما أحسن ما قاله ابن عطية تعقيبًا منه على هذا التأويل: «وهذا عندي عناء؛ لأن التأويل لا يُضْطَرُّ إليه إلّاّ في ألفاظ النبي عليه السلام وفي كتاب الله، وأما في عبارة مفسر فلا»[٢].

قلت: لماذا تأول منذر بن سعيد كلامَ السُّدي، وفي كلام غيره من أئمة الصحابة والتابعين وشيوخ المفسرين مندوحة عن التكلف في هذا التأويل؟! وهو في –نظر الباحث– تأويل بعيد غير سائغ.

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الكرسي خلق عظيم من خلق الله، تحت العرش، غير محتاج إليه سبحانه، نؤمن به ولا نخوض في تكلف حقيقته، فهو سبحانه أعلم به، يقول الإمام الرازي: «واعلم أن لفظ الكرسي ورد في الآية وجاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة، ولا امتناع في القول به؛ فوجب القول باتباعه»[٣]. لكن دونما تشبيه لله بخلقه، فهو سبحانه لا يشبه المخلوقين في شيءٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٤]،وكلُّ ما أوهم نقصًا لله تعالى أو تشبيهًا بخلقه فهو مردود.

والله تعالى أعلى وأعلم وأجل وأحكم.

---

(١) المرجع السابق: (٧/ ١٣).

(٢) «تفسير ابن عطية » (١/ ٣٤٢).

(٣) تفسير الرازي (٧/ ١٣).

(٤)الشورى: ١١.

سورة آل عمران

الموضع الخامس

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١].

يرى القاضي منذر بن سعيد أن الآية الكريمة المسوقة للاصطفاء لا تخص مَن ذُكِر في الآية الكريمة من أنبياء الله، وإنما ذِكْرُ آدم عليه السلام يتضمن الإشارة إلى المؤمنين به وكذلك ذِكْرُ نوح عليه السلام يتضمن الإشارة إلى من آمن به، وأن المقصود من آل إبراهيم وآل عمران: الأتباع، وعلى ذلك فالآية عامة في المؤمنين، يقول ابن عطية: «وذهب منذر بن سعيد وغيره إلى أن ذكر آدم يتضمن الإشارة إلى المؤمنين به من بنيه وكذلك ذكر نوح عليه السلام وأن «الآل» الأتباع فعمت الآية جميع مؤمني العالم فكان المعنى، أن الله اصطفى المؤمنين على الكافرين، وخصَّ هؤلاء بالذكر؛ تشريفًا لهم، ولأن الكلام في قصة بعضهم»[٢].

أقوال العلماء في الآية الكريمة:

المراد من اصطفاء آدم: فيه رأيان؛ قيل: المراد به آدم نفسه[٣] وقيل: المراد دينه[٤].

المراد من اصطفاء نوح: فيه رأيان؛ قيل: المراد به نوح نفسه[٥]، وقيل: المراد دينه[٦].

المراد من اصطفاء آل إبراهيم؛ فيه آراء:

الأول: المراد به إبراهيم نفسه، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾[٧]، أي: بقية مما ترك موسى وهارون[٨].

---

(١)آل عمران: ٣٣.

(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٤٢٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦) تفسير الجلالين (ص: ٧٠) تأليف: جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩٩) تفسير القرطبي (٤/ ٦٢).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦) تفسير الجلالين (ص: ٧٠).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩٩) تفسير القرطبي (٤/ ٦٢).

(٧)البقرة: ٢٤٨.

(٨) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣١) تفسير القرطبي (٤/ ٦٢).

الثاني: المراد بآل إبراهيم المؤمنين به، فإن آل الرجل تطلق على من هم على دينه[١].

الثالث: أهل بيته وهو مروي عن قتادة(ت: ١١٧هـ) [٢].

الرابع: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط[٣] وقريب من هذا ما ذكره الزمخشري أن المراد من من {آل إِبْرَاهِيمَ}: إسماعيل وإسحاق وأولادهما[٤] وذكر الإمام النسفي هذا الرأي نقلًا عنه[٥].
عنه[٥].

الخامس: إسماعيل وإسحاق ويعقوب[٦].

السادس: أولاده، وهو الرأي الذي صححه الرازي وقال: «وهم المراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٧] » [٨].

المراد من اصطفاء آل عمران؛ فيه آراء:

الأول: المراد به عمران نفسه، بدلالة قوله تعالى: وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ، أي: بقية مما ترك موسى وهارون[٩].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦) تفسير الرازي (٨/ ٢٠١).

(٢) ينظر: تفسير ابن المنذر (١/ ١٧١) تأليف: أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩هـ)، ٣١٩هـ)،

قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، «تفسير ابن أبي حاتم » (٢/ ٦٣٥).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٥/ ١٨٤) تفسير البغوي (١/ ٤٣١) تفسير القرطبي (٤/ ٦٢).

(٤) «تفسير الزمخشري» (١/ ٣٥٤).

(٥) تفسير النسفي (١/ ٢٤٩).

(٦) ينظر: تفسير السمعاني (١/ ٣١١).

(٧)البقرة: ١٢٤.

(٨) ينظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٠١).

(٩) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣١) تفسير القرطبي (٤/ ٦٢) تفسير الخازن المسمى: «لباب التأويل في معاني التنزيل» (١/ ٢٣٩) تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

الثاني: المراد بآل إبراهيم المؤمنين به، فإن آل الرجل تطلق على من هم على دينه[١].

الثالث: أهل بيته وهو مروي عن قتادة[٢].

الرابع: موسى وهارون، وهو رأي ذكره كثير من المفسرين، وذلك بكون عمران هذا هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وهو والد موسى وهارون عليهما السلام[٣].

الخامس: المراد بآل عمران: المسيح عيسى ابن مريم وأمه، وهو رأي ذكره أيضًا كثير من المفسرين وذلك بكون عمران هذا هو عِمْرَانُ بْنُ أَشْهَمَ بْنِ أَمُونَ مِنْ وَلَدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليهما السلام[٤] وهذا الرأي قد رجحه غير واحد من المفسرين وذلك لوجوه:

أحدها: أن المذكور عقيب قوله {وآل عمران على العالمين} هو عمران أبو مريم فإن الله يقول عقبها: **إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا** [٥]، فكان صرف الكلام إليه أولى.

ثانيها: أن المقصود من الكلام أن النصارى كانوا يحتجون على إلهية عيسى بالخوارق التي ظهرت على يديه، فالله تعالى يقول: إنما ظهرت على يده إكرامًا من الله تعالى إياه بها، وذلك لأنه تعالى اصطفاه على العالمين وخصه بالكرامات العظيمة، فكان حمل هذا الكلام على عمران بن ماثان أولى في هذا المقام من حمله على عمران والد موسى وهارون.

ثالثها: أن هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله تعالى: **وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ** ﴿٩١﴾[٦] [٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن المنذر (١/ ١٧١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٣٥).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٥/ ١٨٤ تفسير السمعاني (١/ ٣١١) تفسير البغوي (١/ ٤٣١)، تفسير الزمخشري (١/ ٣٥٤) تفسير الرازي (٨/ ٢٠١)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٣) تفسير النسفي (١/ ٢٤٩) تفسير الخازن (١/ ٢٣٩).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣١) تفسير الزمخشري (١/ ٣٥٤) تفسير الرازي (٨/ ٢٠١) تفسير البيضاوي (٢/ ١٣)، تفسير النسفي (١/ ٢٤٩) تفسير الخازن (١/ ٢٣٩)

(٥)آل عمران: ٣٥.

(٦)الأنبياء: ٩١.

(٧) ينظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٠١)

وقد رجح ابن المنير (ت: ٦٨٣هـ) في تعليقه على «الكشاف» كون عمران هو أبو مريم بقوله: «السورة تسمى آل عمران، ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة. وأما موسى وهارون فلم يذكر قصتهما في هذه السورة، فدل ذلك على أن عمران المذكور هاهنا هو أبو مريم والله أعلم»[١].

واقتصر الطاهر ابن عاشور على هذا الرأي، وردَّ القول القائل بأنه عمران والد موسى وهارون، بقوله: «وَلَيْسَ الْمُرَادُ هُنَا عِمْرَانَ وَالِدَ مُوسَى وَهَارُونَ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ هُنَا التَّمْهِيدُ لِذِكْرِ مَرْيَمَ وَابْنِهَا عِيسَى، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]»[٢].

السادس: المراد بآل عمران: المسيح عيسى ابن مريم، وهو رأي الحسن عزاه إليه الماوردي في تفسيره[٣] وذكره السمعاني أيضا[٤] .

السابع: موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء عليهم السلام، وهو رأي ذكره الإمام الرازي[٥] .

.

الدراسة:

ما ذكره القاضي منذر بن سعيد من أن المراد بآل إبراهيم وآل عمران: أتباعهما، قول قاله غيره من المفسرين[٦] ولا مانع منه لغة؛ فإن الآل كما تطلق على الأهل والذرية، فإنها تطلق على الأتباع، يقول يقول الإمام الطبري: «وقد دللنا على أن"آل الرجل": أتباعه وقومه، ومن هو على دينه»[٧] وأما ما ذكره من أن آدم ونوح عليهما السلام يتضمن الإشارة إلى المؤمنين بهما، فهو قول قد يكون مقبولا على سبيل التوسع في المعاني، وأنه من باب الإشارة لا العبارة، فهو معنى مقبول والله تعالى أعلم.

۞۞۞

(١) ينظر: «الكشاف عن حقائق التنزيل»: (١/ ٣٥٤)

(٢) «التحرير والتنوير» (٣/ ٢٣١).

(٣)النكت والعيون (١/ ٣٨٦).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني (١/ ٣١١)

(٥) ينظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٠١)

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦) تفسير الرازي (٨/ ٢٠١).

(٧)تفسير الطبري (٦/ ٣٢٦).

الموضع السادس

قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (١).

يرى منذر بن سعيد –فيما نقله عنه ابن عطية– أن الجنة لم تخلق حتى الآن، يقول ابن عطية: «وفي هذا متعلق لمنذر بن سعيد وغيره ممن قال: إن الجنة لم تخلق بعد، وكذلك النار، وهو قول ضعيف، وجمهور العلماء على أنهما قد خلقتا»(٢) وقد نقل هذا القول أيضًا عن منذ بن سعيد أبو حيان(٣)والقرطبي(٤).

لكن يعكر على نسبة هذا القول إلى منذر بن سعيد ما قاله ابن حزم الظاهري: «وَكَانَ القَاضِي مُنْذر بن سعيد يذهب إِلَى أَن الْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان... »(٥) .

الدراسة:

مضى في أول البحث عند قوله تعالى: فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ (٦)الحديثُ مفصلًا عن قضية وجود النار، وهل هي مخلوقة الآن أم لا؛ والحديث عن خلق الجنة ووجودها شديد الصلة بالحديث عن النار، وقد بيَّن الباحث ثَمَّت أنه قد نسب إلى القاضي منذر بن سعيد فيما ذكره ابن عطية القول بأن الجنة والنار لما تخلقا بعد، كما نسب إليه أيضا ما ذكره ابن حزم من القول بوجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان. ولا مرجح –لدى الباحث– يرجح أحد القولين على الآخر، ولعل القاضي منذر بن سعيد كان يقول بهذا القول ثم رجع عنه فوافق رأي أهل السنة والجماعة، والعلم عند الله تعالى.

---

(١)آل عمران: ١٣٣.

(٢) « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (١/ ٥٠٩).

(٣) «البحر المحيط في التفسير» (٣/ ٣٤٦)

(٤) ينظر: «تفسير القرطبي » (٤/ ٢٠٥).

(٥) ينظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٦٨).

(٦)البقرة: ٢٤.

والقول بأن الجنة ليست مخلوقة الآن، وقد نسبه ابن عطية وغيره إلى منذر بن سعيد –إن صحت نسبته إليه– هو رأي طائفة من المعتزلة والخوارج والجهمية[١]، وقد استدلوا بما جاء في القرآن على لسان امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢]، وبما جاء في السنة: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، غُرِسَ لَهُ نَخْلَةٌ، أَوْ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»[٣] قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة لم يكن للدعاء في استئناف الغرس والبناء فائدة.

والجواب: أنه لا مانع من أن يُحدث الله في الجنة أشياء يُنعم بها على عباده شيئاً بعد شيء، وحالاً بعد حال، فيحدث فيها ما شاء من البنيان والغرس، كما أن الأرض مخلوقة ثم يُحْدِث الله تعالى فيها ما يشاء من بنيان وغيره»[٤].

واستدلوا كذلك بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٥]،قالوا: إن إن الآية تقتضي فناء كل شيء سوى الجبار ﷻ، فلو كانت الجنة مخلوقة لفنت، وهذا يناقض قوله تعالى في صفة الجنة: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [٦].

والجواب عن هذا: أن يحمل قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾[١] على الأكثر لا الكل، كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٢] [٣] أو يحمل على كل شيء أراد الله هلاكه.

---

(١) ينظر: «تفسير الثعلبي » (٩/ ٢٥٠):«الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٦٨)

(٢)التحريم: ١١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة «مصنفه» المسمى: «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار»: (٦/ ٥٤)، حديث رقم: (٢٩٤١٦) عَنْ جَابِرٍ ﷺ ، تأليف: أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

(٤) ينظر: «الكلمات البينات في قوله تعالى: {وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات}» (ص٧٣) تأليف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، المحقق: د. عبد الحكيم الأنيس، الناشر: المكتب الإسلامي لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٥)القصص: ٨٨.

(٦)الرعد: ٣٥.

وفي مقابلة هذا الرأي ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الجنة مخلوقة الآن، وهو الرأي الصواب، ولأهل السنة على ذلك أدلة:

الدليل الأول: قوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ﴾ بصيغة الماضي المفيد بظاهره أنها مخلوقة بالفعل[٤] ولا يُعدَل عن الظاهر إلا بدليل.

الدليل الثاني: الأحاديث الصحيحة عن سيدنا رسول الله ﷺ التي فيها ذكر الجنة، والتي تفيد أنها مخلوقة موجودة بالفعل، من هذه الأحاديث:

ما أخرجه البخاري عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[٥].

ومنها ما أخرجه مسلم عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ»[٦].

ورأي أهل السنة هو الرأي الصواب الذي لا محيد عنه، وهو رأي عامة العلماء، يقول الإمام القرطبي: «وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ مَوْجُودَةٌ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾»[٧]. وهذا الرأي قد صرح به جماعة من المفسرين[٨].

---

(١)لقصص: ٨٨.

(٢)النمل: ٢٣.

(٣) ينظر: «تفسير الرازي » (٢٥/ ٢٢).

(٤) ينظر: «المرجع السابق» (٩/ ٣٦٦).

(٥) «صحيح البخاري»: (٤/ ١١٧) كتاب: (بدء الخلق) باب: (ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) حديث رقم (٣٢٤١) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

(٦) جزء من حديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٢٠) كتاب (الصلاة) باب (النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما)، حديث رقم: (٤٢٦)، من حديث أنس ﷺ.

(٧) «تفسير القرطبي » (٤/ ٢٠٥).

(٨) ينظر: « أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (٢/ ٣٨) « مدارك التنزيل وحقائق التأويل» (١/ ٢٩٢) « لباب التأويل في معاني التنزيل» (١/ ٢٩٧) «اللباب في علوم الكتاب» (١/ ٤٤٥) تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –

الموضع السابع

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [١].

استنبط القاضي منذر بن سعيد من هذه الآية حكمًا فقهيًّا، وهو أنه يجب عدم موادعة العدو في حالة ما كانت للمسلمين قوة، وهو ما نقله عنه ابن عطية في تفسيره لهذه الآية حيث يقول: «قال منذر بن سعيد: يجب بهذه الآية أن لا يوادع العدو ما كانت للمسلمين قوة، فإن كانوا في قطر ما على غير ذلك فينظر الإمام لهم بالأصلح»[٢] ونقله عن منذر بن سعيد أيضًا أبو حيان في «البحر المحيط»[٣].

الدراسة:

هذا الاستنباط الفقهي الذي استنبطه القاضي منذر بن سعيد من هذه الآية الكريمة لم أقف عليه عند غيره[٤]، ولعله مما انفرد به. وهو استنباط بعيد؛ فإن معنى الآية كما ذكره المفسرون لا علاقة له بالمهادنة أو الموادعة أو المسالمة مع العدو، بل إن الآية واردة لتضمد جراح المسلمين الذين نالهم القرح والضر في غزوة أحد يقول الإمام الطبري: «وهذا من الله تعالى ذِكْرُهُ تعزيةٌ لأصحاب رسول الله ﷺ على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد.

قال: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾، يا أصحاب مُحَمَّد...» [٥] ويبين هذا المعنى ويجلّيه سبب النزول، فقد ورد في سبب نزولها ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: «انهزم

١٩٩٨م «تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة» (١/ ٤١٢) تأليف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» (٢/ ٥٧٢) تأليف: شمس الدين، مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

(١)آل عمران: ١٣٩.

(٢) «تفسير ابن عطية » (١/ ٥١٣).

(٣) «البحر المحيط في التفسير» (٣/ ٣٥٣).

(٤) أردت بقولي: «لم أقف عليه عند غيره» أي: استنباطًا من هذه الآية، وإلا فالحكم نفسه –وهو ألا موادعة للعدو حال القوة– قال به غيره من العلماء لكن استنباطا من قوله تعالى {فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم} كما سيأتي قريبًا في موضعه.

(٥) «تفسير الطبري » (٧/ ٢٣٤).

أصحاب رسول الله – ﷺ – يوم أحد، فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي – ﷺ – "اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر"، فأنزل الله تعالى هذه الآيات»[(١)] فلا حديث في الآية الكريمة عن قوة المسلمين أو موادعة العدو.

قلت: نعم قد يكون هذا الاستنباط الذي استنبطه القاضي منذر بن سعيد قريبًا إن استُنْبِط من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [(٢)] كما هو فِعْل غير واحد من العلماء[(٣)].

وعلى هذا فإن البعد والغرابة في هذا الاستنباط هو استنباطه من آية آل عمران، أما الحكم نفسه فمقبول قال به غيره من العلماء. ولعله سهو من القاضي منذر بن سعيد أو من ابن عطية الذي نقل عنه، والعلم عند الله تعالى.

(١) «أسباب النزول»: (ص١٢٤) لأبي الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢)مُحَمَّد: ٣٥.

(٣) ينظر: «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٥٣) تأليف: أحمد مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الكَرَجي القصَّاب (ت نحو ٣٦٠هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط: دار القيم - دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م«أحكام القرآن» للكيا الهراسي» (٤/ ٣٧٥) تأليف: علي بن مُحَمَّد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى مُحَمَّد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ «أحكام القرآن لابن العربي » (٤/ ١٣٤).

سورة الأنعام

الموضع الثامن

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (١)

يرى القاضي منذر بن سعيد أن الإملاق في قوله تعالى: وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ بمعنى الإنفاق، يقال: أملق ماله، أي: أنفقه، نقل ذلك عنه ابن عطية وأبو حيان والقرطبي والشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) (٢)

الدراسة:

وردت كلمة إملاق في اللغة على معان متعددة، منها: كثرة إنفاق المال والتبذير حتى يورث حاجة(٣) ومنها: الإفساد(٤)،ومنها: قلّة ذَات الْيَد(٥)، ومنها: الْفقر وَالْحَاجة(٦)،

---

(١)الأنعام: ١٥١.

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٢/ ٣٦٢) «البحر المحيط» (٤/ ٦٦٥ - ٦٦٦) «تفسير القرطبي» (٧/ ١٣٢) «فتح القدير» للشوكاني: (٢/ ٢٠١) تأليف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ..

(٣) ينظر: «العين» (٥/ ١٧٤) «تهذيب اللغة» (٩/ ١٤٩) تأليف: مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٤) ينظر:«تهذيب اللغة» (٩/ ١٤٩).

(٥) ينظر:«جمهرة اللغة» (٢/ ٩٧٥) تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(٦) ينظر:«غريب القرآن لابن قتيبة » (ص١٦٣) تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م «غريب القرآن للسجستاني» المسمى بنزهة القلوب (ص١٠٣) ، تأليف : مُحَمَّد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، تحقيق : مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م «الغريبين في القرآن والحديث» (٦/ ١٧٧٤) تأليف: أبي عبيد أحمد بن مُحَمَّد الهروي (المتوفى ٤٠١

ومنها: الجوع[١] .

وأما المفسرون[٢]فلم يخرجوا عن هذه المعاني اللغوية، فجاءت عباراتهم دائرة في فلك ما قاله اللغويون، من حيث المعنى اللغوي للكلمة.

وكل هذه المعاني متقاربة ولا تعارض بينها ويصح حمل الآية الكريمة عليها، فإن كثرة المال وتبذيره حتى يورث الحاجة نوع من إفساد ذلك المال، وهو مؤد إلى قلة ذات اليد والفقر والحاجة، وأما الجوع فهو مظهر من مظاهر هذا الفقر، لكن الذي ذكره ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ونقله عنه صاحب «لسان العرب»[٣] يبين لنا الأصل اللغوي للكلمة فقد قال ابن الأثير: «وَأَصْلُ الإِمْلَاقِ: الإِنْفَاقُ. يُقَالُ: أَمْلَقَ مَا مَعَهُ إِمْلَاقاً، ومَلَقَهُ مَلْقاً، إِذَا أَخْرَجهُ مِنْ يَدِهِ وَلَمْ يَحْبِسْهُ، والفَقْرُ تابِعٌ لِذَلِكَ، فاسْتَعْمَلُوا لفظَ السَّبَب فِي مَوْضِعِ المسَبَّب، حَتَّى صَارَ بِهِ أَشْهَرَ»[٤] .

ويؤيد هذا ما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ فيما نقله ابن عطية بقوله: «وذُكر أنَّ عليًّا قال لامرأة: أملقي من مالك ما شئت»[٥] أي : أنفقي.

هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

(١) ينظر:«تفسير السمعاني» (٢/ ١٥٦) «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٥/ ٢١٨) تأليف: أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٢) ينظر: «تفسير الطبري » (١٢/ ٢١٧) «معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (٢/ ٣٠٤) «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٤١٤) «تفسير الثعلبي» (١٢/ ٢٥٤) «تفسير السمعاني» (٢/ ١٥٦) «تفسير البغوي» (٣/ ٢٠٣).

(٣) ينظر: «لسان العرب» (١٠/ ٣٤٨) تأليف: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٣٥٧) تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود مُحَمَّد الطناحي..

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٦٢).

وبناء على هذا فمن ذكر من المفسرين أن الإملاق هو الإنفاق -كما ذهب منذر بن سعيد- فقد نظر إلى الأصل اللغوي للكلمة، ومن ذكر أن الإملاق هو الفقر فقد نظر إلى ما يتسبب عن ذلك الإنفاق، وكلا المعنيين صائب، والله تعالى أعلم.

۞۞۞

سورة الأعراف

الموضع التاسع

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [١].

يرى القاضي منذر بن سعيد أن الخطاب في قوله تعالى ﴿فَٱصبِرُواْ﴾ موجه إلى المؤمنين، وذلك فيما حكاه عنه ابن عطية في تفسيره بقوله: «وحكى منذر بن سعيد عن ابن عباس أن الخطاب بقوله: ﴿فَٱصْبِرُواْ﴾ للمؤمنين، على معنى الوعد لهم»[٢].

الدراسة:

للعلماء في المقصود بهذا الخطاب ثلاثة آراء:

الأول: أن المقصود بالخطاب هم الكفار، وهو رأي ذكره الماتريدي[٣]والزمخشري[٤]وابن عطية وقال «وهذا قول الجماعة»[٥] والقرطبي[٦].

الثاني: أن المقصود بالخطاب هم المؤمنون، وهذا رأي منذر بن سعيد، وهو رأي ذكره الماتريدي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] والزمخشري[٨].

---

(١)الأعراف: ٨٧.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٢٧).

(٣) تفسير الماتريدي (٤/ ٥٠٠).

(٤) تفسير الزمخشري (٢/ ١٢٨).

(٥)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٢٧).

(٦)تفسير القرطبي (٧/ ٢٤٩).

(٧) تفسير الماتريدي (٤/ ٥٠٠.

(٨) تفسير الزمخشري (٢/ ١٢٨).

الثالث: أن الخطاب عام يشمل المؤمنين والكافرين، وهو رأي ذكره الزمخشري بقوله :«ويجوز أن يكون خطابًا للفريقين»[١] والبيضاوي[٢] وأبو حيان، وقال: «وينبغي أن يكون قوله: ﴿فَٱصۡبِرُواْ﴾ خطابًا لفريقي قومه، من آمن ومن لم يؤمن»[٣] وأبو السعود[٤] والطاهر ابن عاشور[٥].

الترجيح:

من خلال سياق الآية الكريمة يتضح أن شعيبًا عليه السلام كان يخاطب جميع قومه، المؤمن منهم والكافر، لا يخاطب فريقًا بعينه، بل ساق كلامه بما يشمل الجميع، يقول أبو حيان «والخطاب بقوله ﴿منكم﴾ لقومه»[٦] وبناء على ذلك فإن الأولى أن يكون الضمير في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ﴾ متوجه إلى جميع القوم مؤمنهم وكافرهم حتى يتحد نسق الكلام، والقول بالعموم أولى من القول بتخصيص أحد الفريقين، والله تعالى أعلم.

۞۞۞

سورة التوبة

الموضع العاشر

قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٧].

---

(١) المرجع السابق: (٢/ ١٢٨).

(٢)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٣).

(٣)البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٠٩).

(٤) «تفسير أبي السعود» المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»: (٣/ ٢٤٨) تأليف: أبي أبي السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٥) «التحرير والتنوير» (٨-ب/ ٢٥٠).

(٦)البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٠٩).

(٧)التوبة: ٣.

قال ابن الفرس (ت ٥٩٩ هـ): «وقيل: الحج الأكبر يوم النحر والأصغر يوم عرفة، وهو قول منذر بن سعيد، قال: لأن الناس كانوا يقفون يوم عرفة بعرفة إذا كانت الحُمْسُ[١] تقف بالمزدلفة، وكان الجمع يوم النحر بمنى؛ فلذلك كانوا يسمونه الحج الأكبر»[٢].

يشتمل ما ذكره ابن الفرس على أمرين:

الأول: أن القاضي منذر بن سعيد يرى أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر، في مقابلة الحج الأصغر وهو يوم عرفة.

الثاني: أن القاضي منذر بن سعيد يرى أن سبب تسمية يوم النحر بالحج الأكبر: ما كان عليه العرب في الجاهلية؛ إذ كانت الحُمْس يخالفون الناس يوم عرفة، فيقفون بالمزدلفة، ويقف بقية الناس بعرفة، أما يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر فيقف الجميع بمنى، فمن أجل ذلك سمي يوم النحر بالحج الأكبر؛ نظرًا لاجتماع الناس فيه وعدم تفرقهم.

وقد نقل هذا التعليل عن منذر بن سعيد كلٌّ من ابن عطية، وأبو حيان، والطاهر ابن عاشور[٣].

الدراسة:

أولًا آراء العلماء في المراد بيوم النحر:

ثمت أربعة آراء للعلماء في المراد بيوم الحج الأكبر:

الأول: هو يوم النحر، وهو مروي عن سيدنا رسول الله ﷺ، وذلك فيما رواه الترمذي بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَوْمِ الحَجِّ الأَكْبَرِ، فَقَالَ: «يَوْمُ النَّحْرِ»[٤]

---

(١) الحُمْس: لقب يطلق على قُرَيْش وخزاعة وَبني عَامر بن صعصعة وَقوم من بني كنَانَة؛ لأَنهم تحمسوا فِي دينهم، أَي: تشددوا. ينظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٣٤).

(٢) «أحكام القرآن لابن الفرس» (٣/ ١١٧).

(٣) «تفسير ابن عطية » (٣/ ٥) «البحر المحيط في التفسير» (٥/ ٣٦٩) «التحرير والتنوير» (١٠/ ١٠٨). ١٠٨).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه»: (٣/ ٢٨٢) حديث رقم ٩٥٧، من حديث علي ﷺ، تأليف: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر (جـ ١، ٢)، ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

وبه قال علي وابن عباس[١] وسعيد بن المسيب في رواية عنه[٢] ومقاتل بن سليمان[٣] وغيرهم كثير.

الثاني: أنه يوم عرفة، وبهذا الرأي قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى، وهو مروي عن عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وطاوس[٤].

الثالث: أنه أيام الحج كلها وبه قال مجاهد[٥].

الرابع: أنه اليوم الثاني من أيام النحر، وهو رواية عن سعيد بن المسيب[٦].

والراجح في هذه الروايات ما رُوي عن سيدنا رسول الله ﷺ، فليس بعد قوله ﷺ قول.

ثانيا: آراء العلماء في تعليل التسمية بيوم النحر:

للعلماء في ذلك خمسة آراء:

الأول: إنه سمي بذلك؛ لأن سيدنا أبا بكر حج بالناس هذا العام فاجتمع في الحج المسلمون والمشركون، ووافق أيضًا عيد اليهود والنصارى، فلذلك سمي الحج الأكبر؛ لاجتماع المسلمين والمشركين في ذلك اليوم، وهو رأي الحسن[٧].

الثاني: أنه سمي بالحج الأكبر في مقابلة الحج الأصغر وهو العمرة، فقد روي عن ابن عباس قوله: «العمرة هي الحجة الصغرى»[٨]، وقد نقل هذا الرأي جمع من المفسرين [١] وهو الرأي

---

(١) ينظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: «صحيح ابن خزيمة» (٤/ ٢٠٩): حديث رقم ٢٧٠٢، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

(٣) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ١٥٦).

(٤) «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ١٧٤٨).

(٥) ينظر: «تفسير الطبري » (١٤/ ١٢٧).

(٦)«تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ١٧٤٨).

(٧) ينظر: «تفسير السمرقندي» المسمى: « بحر العلوم» (٢/ ٣٩) تأليف: أبي الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق: د.محمود مطرجي / دار النشر : دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

(٨) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٣٣٤).

الذي رجحه الإمام الطبري بقوله: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قول من قال: "الحج الأكبر: الحج"، لأنه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها، فقيل له: "الأكبر"، لذلك. وأما "الأصغر" فالعمرة؛ لأن عملها أقل من عمل الحج، فلذلك قيل لها: "الأصغر"، لنقصان عملها عن عمله»[٢].

الثالث: أن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة، وإنما سمي بذلك؛ لعظم يوم عرفة، ولأنه لا حج إلا بالوقوف بها، ولأنها ركن الحج الأعظم[٣].

الرابع: أن يوم النحر سمي بالحج الأكبر؛ لكثرة المناسك فيه، وهو يوم إهراق الدماء وحلق الشعر، ولاشتماله على الرّمي وطواف الزّيارة[٤].

الخامس: أن يوم النحر سمي بالحج الأكبر؛ لاجتماع العرب في ذلك اليوم على الوقوف بمنى، بخلاف يوم عرفة الذي كانوا فيه متفرقين، فبعضهم يقف بعرفة وبعضهم يقف بالمزدلفة، وهو تعليل ذكره منذر بن سعيد[٥].

الترجيح:

من خلال ما سبق يمكن القول أنه لا تعارض بين هذه الأقوال فلكل واحد منها وجه من القبول؛ فإذا روعيت المقابلة والمقارنة فإن العام الذي حج فيه أبو بكر ﷺ بالناس أكبر بالنسبة إلى غيره؛ لاجتماع المسلمين والمشركين في الحج وموافقة تلك الأيام عيد اليهود والنصارى، وكذلك فإن الحج على العموم أكبر من العمرة؛ لقلة مناسكها إذا ما قورنت بالحج، وإذا نظرنا

---

(١) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ١٥٦) «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ١٣٥) تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ «تفسير الطبري » (١٤/ ١٣٠) «درج الدرر في تفسير الآي والسور » (١/ ٧٤٧) تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومُحَمَّد أديب شكور أمرير ، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٢) «تفسير الطبري » (١٤/ ١٣٠).

(٣) «تفسير السمرقندي » (٢/ ٣٩).

(٤) «تفسير الطبري » (١٤/ ١٢٢) «تفسير السمرقندي » (٢/ ٣٩) «درج الدرر في تفسير الآي والسور » (١/ ٧٤٧).

(٥) «تفسير ابن عطية » (٣/ ٥) «البحر المحيط في التفسير» (٥/ ٣٦٩).

إلى ما كان عليه العرب في الجاهلية من افتراق يوم عرفة واجتماع في يوم النحر فإن يوم النحر أكبر من يوم عرفة نظرًا لهذا المعنى.

أما إذ لم تراع المقارنة والمقابلة فإن يوم النحر أكبر؛ لما فيه من كثرة المناسك وإراقة الدماء والتحلل، وكذا يوم عرفة أكبر بالنظر إلى أن به ركن الحج الأعظم.

۞۞۞

سورة يوسف

الموضع الحادي عشر

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[١].

يرى القاضي منذر بن سعيد أن المراد بالأشد هنا البلوغ، وذلك فيما ذكره ابن عطية عنه حيث يقول: «و«الأشد»: استكمال القوة وتناهي بنية الإنسان، وهما أشدان، أولهما: البلوغ، وقد عبر عنه مالك وربيعة بأشد، وذكره منذر بن سعيد...» [٢].

الدراسة:

ما نقله ابن عطية عن مالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ) وربيعة الرأي (ت: ١٣٦ هـ) من أنهما يعبران عن البلوغ بالأشد ذكره عنهم الطبري أيضا[٣]، وقد نسب ابن عطية هذا الرأي أيضا إلى منذر بن سعيد، وفي المراد بالأشد أقوال أخرى:

منها: بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو مروي عن مجاهد، **وقيل**: بلوغ عشرين سنة وهو مروي عن الضحاك، **وقيل**: ما بين ثماني عشر إلى ثلاثين وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]

---

(١)يوسف: ٢٢.

(٢)«تفسير ابن عطية » (٦٣/٥) ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

تنبيه: اعتمدت في هذا الموضع على هذه الطبعة دون طبعة دار الكتب العلمية التي اعتمدتها في جميع مواضع البحث؛ لأنني رأيت خطأ في نسخة دار الكتب العلمية؛ إذ جاء النص هكذا: «و«الأشد» : استكمال القوة وتناهي البأس، أولهما البلوغ وقد عبر عنه مالك وربيعة ببنية الإنسان، وهما أشدان: وذكره منذر بن سعيد» ولما لم يستقم لي فهم المعنى رجعت إلى هذه النسخة فوجدت فيها الصواب، والله تعالى أعلم.

(٣)«تفسير الطبري» (١٢/ ٢٢٣).

(٤)ذكر هذه الأقوال الثلاثة الإمام الطبري، ينظر: «تفسير الطبري » (٢٢/١٥- ٢٣).

وقيل: هو من ثماني عشرة سنة إلى ستين سنة، وضعف هذا القولَ ابنُ عطية[١]، **وقيل**: بلوغ الأربعين، **وقيل**: بل ستة وثلاثون. **وقيل**: ثلاثة وثلاثون قال ابن عطية: وهذا هو أظهر الأقوال[٢] .

وقد رجح الأزهري في «تهذيب اللغة» أن الأشد المراد به في هذا الموضع: الإدراك والبلوغ، فحينئذ راودته امرأة العزيز عن نفسه[٣] .

الترجيح:

ما نقله ابن عطية عن منذر بن سعيد من أن المراد بالأشد هنا البلوغ: هو أحد الأقوال الواردة في اللغة في معنى الأشد، وهو رأي صائب، بل هو ما رجحه الأزهري، وهو رأي مالك وربيعة الرأي، والآراء كلها محتملة، لكن تعيين أحدها ليس عليه دليل قاطع، والصواب في ذلك كما قال الإمام الطبري: «إن الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشدهُ حكمًا وعلمًا، و"الأشُدّ": هو انتهاء قوته وشبابه، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة له في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول ﷺ، ولا في إجماع الأمة، على أيّ ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجودًا من الوجه الذي ذكرت، فالصوابُ أن يقال فيه كما قال عز وجل، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ»[٤].

(١) «تفسير ابن عطية » (٣/ ٢٣١).

(٢) ذكر هذه الأقوال الثلاثة ابن عطية، ينظر: «تفسير ابن عطية » (٣/ ٢٣١).

(٣) ينظر: «تهذيب اللغة» (١١/ ١٨٢).

(٤)«تفسير الطبري » (١٥/ ٢٣).

الموضع الثاني عشر

قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[١].

قال ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: «وقال منذر بن سعيد: الأسف إذا كان من جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب، ومنه قول الله تعالى: فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ [٢]»[٣].

الدراسة:

نقل ابن عطية عن منذر بن سعيد أن الأسف يطلق على معنيين بحسب الجهة الباعثة عليه؛ فإن كان ممن هو أقل من الإنسان أو ممن يقدر عليه كان الأسف غضبًا، وإن كان من جهة أعلى أو غير مقدور عليها أو لا يطيقها كان الأسف حزنًا.

وهذا الذي ذكره منذر بن سعيد سبقه إليه الخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) فقد قال رحمه الله:« أسف: الأَسَفُ: الحُزْن في حال. والغضب في حال، فإذا جاءك أمرٌ مِمَّنْ هو دونك فأنت أَسِفٌ، أي: غضبان، وإذا جاءك ممّن فوقك، أو من مثلك فأنت أَسِفٌ، أي: حزين. فقوله جلّ وعزّ: فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ، أي: أغضبونا. وقولهم: آسفني المِلك، أي: أحزنني»[٤]، وقد فصل الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) هذا المعنى بقوله: «الأَسَفُ: الحزن والغضب معاً، وقد يقال لكل واحدٍ منهما على الانفراد، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبًا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنًا، ولذلك سُئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد

---

(١)يوسف: ٨٤.

(٢) الزخرف: ٥٥.

(٣)«تفسير ابن عطية » (٣/ ٢٧٢).

(٤) «العين» (٧/ ٣١١).

واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزنًا وجزعًا»[١].

وعلى هذا فإن المراد بالأسف في قوله تعالى: هو الحزن، وهو ما ذهب إليه منذر بن سعيد والمفسرون[٢] وهو مروي عن ابن عباس﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [٣]وقتادة[٤]والضحاك[٥]ورواية عن مجاهد[٦].

لكن روي عن مجاهد[٧] أنه فسر الأسف في الآية بالجزع، وهذا المعنى لا يليق في حق أنبياء الله تعالى؛ يقول الخليل بن أحمد: «والجَزَعُ: نقيض الصَّبْر»[٨] وعليه فإن المعنى المعول عليه عند العلماء في فهم الآية هو الحزن، قال الإمام الواحدي: «عامة أهل العلم: على أن قول يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ليس منه جزعًا مذمومًا يوجب الإثم؛ لأن الحزن مع حفظ اللسان من الشكوى من الله تعالى كاسبٌ أجرًا وموجبٌ مثوبة[٩]والله تعالى أعلم.

۞۞۞

(١) «المفردات في غريب القرآن» (ص٧٥) تأليف: أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

(٢) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (٣/ ١٢٥) «التفسير البسيط» (١٢/ ٢١٣) «تفسير الماتريدي » (٥/ ٤٤) «تفسير السمرقندي» (٢/ ٢٠٦) «تفسير المنار» المسمى «تفسير القرآن الحكيم»(٩/ ١٧٨) تأليف: مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

(٣) ينظر: «تفسير الطبري » (١٦/ ٢١٥) «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢١٨٥).

(٤) ينظر: «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٢٢١)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢١٨٥).

(٥) ينظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢١٨٥).

(٦) «تفسير الطبري » (١٦/ ٢١٥).

(٧) ينظر: «تفسير مجاهد» (ص٤٠٠) «تفسير الطبري » (١٦/ ٢١٥).

(٨)«العين» (١/ ٢١٧).

(٩) «التفسير البسيط» للواحدي: (١٢/ ٢١٣).

الموضع الثالث عشر

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (١) .

قال أبو حيان: «وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيُّ: يقال شيخ مفند، أي: قد فسد رَأْيُهُ، وَلَا يُقَالُ: عَجُوزٌ مُفَنَّدَةٌ، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ يَكُنْ لَهَا رَأْيٌ قَطُّ أَصِيلٌ فَيَدْخُلُهُ التَّفْنِيدُ»(٢).

الدراسة:

تعددت عبارات العلماء في المراد بهذه الكلمة القرآنية ﴿تُفَنِّدُونِ﴾، فعن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء وقتادة ومجاهد: تسفّهون(٣)وفي رواية عن ابن عباس ومقاتل: تجهّلون(٤)وعن سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدي: تكذبون(٥) وعن مجاهد والحسن: تهرّمون(٦)، وعن أبي عبيد تضللون(٧)، تضللون(٧)، وقال الرازي: تَنْسِبُونِي إِلَى الْخَرَفِ(٨) ومعان أُخر كلها قريبة من هذه المعاني(٩).

هذه جملة أقوال المفسرين في تفسير الكلمة القرآنية، وقد بين الإمام الطبري أن أصل التفنيد: الإفساد، ثم قال: «وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفنيد»(١٠) فبناء على هذا فهي أقوال متقاربةُ المعاني، تعود جميعًا إلى أصل واحد يحتملها جميعًا ظاهرُ التنزيل؛ فلا مانع من القول بها جميعًا؛ إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض، فيجوز حمل معنى الكلمة القرآنية على إحدى هذه المعاني أو كلها، فلا تعارض بينها والله تعالى أعلم(١١).

---

(١)يوسف: ٩٤.

(٢) «البحر المحيط في التفسير» (٦/ ٣٢٣).

(٣) ينظر: «تفسير الطبري » (١٦/ ٢٥٢ –٢٥٣) «تفسير الثعلبي » (٥/ ٢٥٥).

(٤) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ٣٥٠)، «تفسير الطبري » (١٦/ ٢٥٣).

(٥) ينظر: «تفسير الطبري» (١٦/ ٢٥٤ – ٢٥٥) .

(٦) ينظر: «المرجع السابق» (١٦/ ٢٥٥).

(٧) ينظر: «البحر المحيط في التفسير» (٦/ ٣٢٣).

(٨) ينظر: «تفسير الرازي » (١٨/ ٥٠٨).

(٩) تنظر تلك المعاني في: «تفسير الثعلبي » (٥/ ٢٥٥)، «التفسير البسيط» (١٢/ ٢٤٣).

(١٠) «تفسير الطبري » (١٦/ ٢٥٦)

(١١) «تفسير الطبري » (١٦/ ٢٥٦)، «التفسير البسيط» للواحدي: (١٢/ ٢٤٣).

وأما ما ذكره منذر بن سعيد من أنه لا يقال: «عَجُوزٌ مُفَنَّدَةٌ، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ يَكُنْ لَهَا رَأْيٌ قَطُّ أَصِيلٌ فَيَدْخُلُهُ التَّفْنِيدُ»، فهو رأي قد سبقه إليه أئمة اللغة، فقد جاء في معجم العين: «يقال: شَيْخٌ مُفنِدٌ، ولا يقال: عجوزٌ مُفْنِدة لأنّها لم تكن في شَبْيبَتها ذات رأي فتُفْنِد في كِبَرها»(١)، وكذا ورد مثله في معجم «الصحاح» ومعجم «مجمل اللغة»(٢) وقد ذكره الزمخشري في «تفسيره»(٣)، لكنه رأي لا يصح يصح فيه التعميم –وإن كان الغالب كذلك، وقد استغرب السمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ) هذا الرأي(٤)، ولعل وجه استغرابه –كما يقول الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) – أنَّ لها عقلًا –وإن كان ناقصًا– يشتد نقصُه بكبر السن(٥)، والله تعالى أعلم.

۞۞۞

سورة الحجر

الموضع الرابع عشر

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾(٦) .

يرى القاضي منذر بن سعيد أن (الواو) في قوله تعالى: {وَلَهَا} تفيد أن ما بعدها في اللفظ سابق في الزمان ما قبلها، أي: حصول الكتاب المعلوم سابق في الزمان على هلاك القرية، وقد أفاد هذا المعنى حرفُ الواو؛ ومثَّل له بقوله تعالى: حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ (٧)،فإن فتح أبواب الجنة سابق في الزمان على مجيء أهلها.

---

(١)«العين» (٨/ ٤٩)

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (٢/ ٥٢٠) «مجمل اللغة لابن فارس» (ص٧٠٦).

(٣)«تفسير الزمخشري » (٢/ ٥٠٤)

(٤) قال السمين الحلبي: «وقال الزمخشري: «يقال: شيخ مُفَنَّد ولا يقال: عجوز مُفَنَّدة لأنهما لم تكن في شبيبتها ذاتَ رأي فتُفَنَّد في كبرها» وهو غريبٌ» «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٦/ ٥٥٧).

(٥) ينظر: «روح المعاني» (٧/ ٥١).

(٦)الحجر: ٤.

(٧)الزمر: ٧٣ .

وقد نقل هذا القول عن منذر بن سعيد ابنُ عطية والسمين الحلبي وابن عادل والآلوسي[١] .

الدراسة:

تدور أقوال العلماء عن هذه (الواو) من ناحية الإعراب ولم يتعرض أحد منهم لما قاله القاضي منذر بن سعيد، فحتى الذين نقلوا عنه هذا القول لم يناقشه أحد فيه أو يعقب عليه، ولم أجد أحدًا من المفسرين سبقه إلى هذا القول فهو قول من مبتكراته.

أما أقوال العلماء فهي راجعة إلى أربعة آراء:

الأول: أن ما بعد الواو صفة لـ(قرية) والواو لتأكيد «لصوق الصفة بالموصوف» وهذا قول الزمخشري[٢] وتبعه فيه البيضاوي[٣].

الثاني: أن الواو واو الحال وما بعدها حال من {قرية} وهو رأي ابن عطية، وأبي حيان، والسمين الحلبي[٤].

الثالث: أن ما بعد الواو صفة لكن لا لـ {قرية} المذكورة بل لـ (قرية) مقدرة بدلًا من المذكورة؛ حتى لا يكون هناك فصل بين الصفة والموصوف بإلا، فقد منع من ذلك النحويون[٥]، والتقدير والتقدير على ذلك: وما أهلكنا من قرية إلا قرية لها كتاب معلوم، ذكر ذلك أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) في «تفسيره»[٦].

الرابع: أن الواو زائدة، ويؤيَّد هذا الرأي بقراءة ابن أبي عبلة (إلا لها كتاب معلوم)[٧] وهي قراءة شاذة.

قلت: ما ذكره المفسرون عن القاضي منذر بن سعيد مقبول المعنى، ولا يتعارض مع الآراء الأخرى، وهو قول جدير بالقبول، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: «تفسير ابن عطية » (٣/ ٣٥٠) «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٧/ ١٤٣) «اللباب في علوم الكتاب» (١١/ ٤٢٨ – ٤٢٩) «روح المعاني» (٧/ ٢٥٨).

(٢) «تفسير الزمخشري » (٢/ ٥٧٠).

(٣)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٠٦).

(٤) تفسير ابن عطية: (٣/ ٣٥٠) البحر المحيط: (٦/ ٤٦٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ١٤١).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٦٦).

(٦) تفسير أبي السعود (٥/ ٦٥).

(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٦٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ١٤١).

الموضع الخامس عشر

قوله تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾ [١].

قال ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: **فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ**: « وقرأت فرقة «بِقِطَع» بفتح الطاء، حكاه منذر بن سعيد»[٢].

الدراسة:

هذه القراءة التي نقلها ابن عطية عن منذر بن سعيد لم أقف عليها في أي كتاب من كتب القراءات أو كتب التفسير، ولم يذكرها أحد من العلماء فيما اطلعت عليه والأصل في القراءات النقل والرواية، والله تعالى أعلى وأعلم.

أما عن معنى تلك القراءة التي أوردها منذر بن سعيد فإن (قِطَع) بفتح الطاء جمع (قطعة)، والقطعة الطائفة من الليل، أو الساعة منه[٣]، وعلى هذا فمعناها فأسر بأهلك بأجزاء من الليل الليل لا بجزء واحد منه؛ لكن الذي عليه المفسرون أن معنى الآية –على القراءة الصحيحة–: (طائفة من الليل) كما هو رأي ابن عباس وقتادة[٤] وقيل: وقت السحر؛ لأن الله تعالى ذكره يقول: **إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ** ﴿٣٤﴾ يقول : [٥] [٦] وقيل: بقية تبقّى من آخر الليل[٧]، وقيل: بظلمة من الليل، وقيل: ساعة من الليل[٨].

---

(١)الحجر: ٦٥.

(٢) «تفسير ابن عطية » (٣/ ٣٦٨).

(٣) ينظر: «غريب القرآن للسجستاني» (ص٣٨٥).

(٤) ينظر: «معاني القرآن للنحاس» (٣/ ٣٦٩) تأليف: أبي جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، «البحر المحيط في التفسير» (٦/ ١٨٩).

(٥)الحجر: ٦٥.

(٦)القمر٣٤.

(٧) ينظر: «غريب القرآن لابن قتيبة» (ص٢٠٧).

(٨) ينظر: «البحر المحيط في التفسير» (٦/ ١٨٩).

قلت: وهي أقوال كلها متقاربة ومحتملة، ولا يبعد الجمع بينها وحمل الآية عليها؛ فإن الطائفة من الليل تعني: ساعة منه، ولا يمتنع أن تكون تلك الساعة هي وقت السحر، الذي يكون في آخر الليل وهو أشده ظلمةً، يقول ابن عطية -جمعًا بين الأقوال-: «ويحتمل أن لوطًا أسرى بأهله من أول الليل حتى جاوز البلد المقتلع، ووقعت نجاته بسحر فتجتمع هذه الآية مع قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾ »[(١)].

۞۞۞

سورة النحل

الموضع السادس عشر

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[(٢)].

قال الإمام الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ): «... وَاسْتِدْلَالُ مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى أَنَّ الْعَرَبِيَّ غَيْرُ مَطْبُوعٍ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ بقولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ »[(٣)].

الدراسة:

ما استنبطه القاضي منذر بن سعيد استنباط صحيح، فإن الإنسان يولد ليس عالما باللغة، ثم إنه يتعلم اللغة من خلال السماع والمحاكاة، فهي أمر مكتسب.

وقريب من هذا الاستنباط ما ذكره الإمام السيوطي في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ ،حيث قال: «استدل به على أن الأصل في الناس الجهل فلا

---

(١) «تفسير ابن عطية » (٣/ ١٩٦).

(٢)النحل: ٧٨.

(٣) «الموافقات» (٤/ ١٩٥).

يجوز استفتاء رجل غير مشهور بالعلم حتى يبحث عن علمه ومن ادعى جهل شيء كان القول قوله لموافقته للأصل»[١].

قلت: (الناس) في كلام الإمام السيوطي عامة تشمل كلَّ الناس، وكذا كلمة الجهل تشمل الجهل بكل معلوم، واللغة علم كسائر العلوم، والله تعالى أعلم.

۞۞۞

سورة الإسراء

الموضع السابع عشر

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [٢].

قال ابن عطية في «تفسيره» عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ «وذهب منذر بن سعيد إلى أن قفا وقاف مثل جبذ وجذب»[٣]، ونقل هذا القول عن منذر بن سعيد أيضًا القرطبي والشوكاني وصديق حسن خان[٤].

الدراسة:

أصل هذه الكلمة ﴿وَلَا تَقفُ﴾ مأخوذ من القفو وهو اتباع الأثر، جاء في «تهذيب اللغة»: «القَفْوُ: مصدرُ قولِك: قَفَا يَقْفُو قَفْواً، وَهُوَ أَن يتَّبع شَيْئا»[٥] ومعنى الآية: ولا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به[١].

---

(١) «الإكليل في استنباط التنزيل» (ص١٦٣) تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

(٢)الإسراء: ٣٦.

(٣)«المحرر الوجيز» (٣/ ٤٥٦).

(٤) ينظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ٢٥٨) «فتح القدير » للشوكاني (٣/ ٢٦٩) «فتح البيان في مقاصد القرآن» (٧/ ٣٩٠) تأليف: أبي الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

(٥)«تهذيب اللغة» (٩/ ٢٤٥).

وما ذكره منذر بن سعيد من أن قفا الأثر وقاف بمعنى واحد مثل جذب وجبذ قول مقبول صحيح، وذكره أيضًا أئمة اللغة، فقد جاء في «جمهرة اللغة» – بَاب الْحُرُوف الَّتِي قُلبت وَزعم قوم من النَّحْوِيين أَنَّهَا لُغَات: « يُقَال: جَذَبَ وجَبَذَ... وقافَ الأثرَ وَقفا الأثرَ»[٢].

۞۞۞

سورة الكهف

الموضع الثامن عشر

قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[٣] قال أبو حيان: «وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ: الْأَسَفُ هُنَا الْحُزْنُ لِأَنَّهُ عَلَى مَنْ لَا يَمْلِكُ وَلَا هُوَ تَحْتَ يَدِ الْآسِفِ، وَلَوْ كَانَ الْأَسَفُ مِنْ مُقْتَدِرٍ عَلَى مَنْ هُوَ فِي قَبْضَتِهِ وَمِلْكِهِ كَانَ غَضَبًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾[٤]،أَيْ: أَغْضَبُونَا»[٥].

الدراسة:

تقدم عند الحديث عن قوله تعالى:يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ [٦]ما نقله ابن عطية عن منذر بن سعيد، إذ يقول: «وقال منذر بن سعيد: الأسف إذا كان من جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب، ومنه قول الله تعالى: فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾ »[٧] وهو كلام مماثل لما ذكره أبو حيان عنه في هذه الآية، وقد فصلت القول في هذا ثمت، وبينت أن الخليل بن أحمد سبقه إلى هذا القول.

أقوال المفسرين في الآية الكريمة:

---

(١)«المحرر الوجيز»: (٣/ ٤٥٦).

(٢)«جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٥٤).

(٣) الكهف: ٦.

(٤)الزخرف: ٥٥.

(٥)«البحر المحيط في التفسير» (٧/ ١٣٩).

(٦)يوسف: ٨٤.

(٧)«تفسير ابن عطية » (٣/ ٢٧٢).

تعددت عبارات المفسرين في المراد من قوله تعالى: ﴿أَسَفًا﴾ في هذه الآية، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن أنها بمعنى (حزنا) (١).

وروي عن قتادة أنها بمعنى (غضبا) [٢] وروي عن مجاهد أنها بمعنى (جزعا) [٣] وروي عن السدي أنها بمعنى (غمًّا) (٤).

هذه أربعة أقوال للمفسرين في المراد بالكلمة القرآنية ﴿أَسَفًا﴾ وقد يعود بعضها إلى بعض؛ فالغم من شدة الحزن، وأما الجزع فهو قول مردود؛ إذ لا يجوز في حق سيدنا رسول الله ﷺ الجزع الذي هو ضد الصبر، يقول الخليل بن أحمد: «والجَزَعُ: نقيض الصَّبْر»[٥] فآلت الأقوال الأربعة إلى قولين هما الغضب والحزن، وقد جمع بينهما في المعنى بعض المفسرين يقول الإمام القرطبي: «﴿أَسَفًا﴾ أَيْ: حُزْنًا وَغَضَبًا عَلَى كُفْرِهِمْ»[٦] وقال الإمام الواحدي: «والقولان متقاربان؛ لأن الغضب من الحزن؛ والحزن من الغضب، فإذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت، وإذا جاءك ممن هو فوقك حزنت، يسمى أحدهما: حزنًا، والآخر: غضبًا، وأصلهما أن يصيبك ما تكره»[٧].

لكن يترجح لدى الباحث القول بأن معنى ﴿أَسَفًا﴾ في الآية هو (حزنا) لا (غضبا)؛ إذ بالنظر إلى الأخلاق المصطفوية الشريفة، من شدة الشفقة وكمال الرحمة بالخلق كان يحزن عليهم لعدم إيمانهم، وهو القائل ﷺ: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[٨]، ومما يرجح هذا القول: أنَّ الأسف إذا كان كان من جهة مَن لا يقدر عليه الإنسان كان حزنًا، والنبي ﷺ لم يكن يقدر عليهم ولا طاقة له في إجبارهم على الإيمان؛ فإن الله تعالى يقول له: **وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ**

---

(١)ينظر: «تفسير الطبري » (١٧/ ٥٩٧) «تفسير الماوردي » (٣/ ٢٨٥)).

(٢)ينظر: «تفسير الطبري » (١٧/ ٥٩٧) «زاد المسير في علم التفسير» (٣/ ٦٤).

(٣) «تفسير مجاهد» (ص٤٤٥) «تفسير الطبري » (١٧/ ٥٩٧).

(٤)«تفسير الماوردي » (٣/ ٢٨٥) «زاد المسير في علم التفسير» (٣/ ٦٤).

(٥)«العين» (١/ ٢١٧).

(٦) «تفسير القرطبي » (١٠/ ٣٥٣).

(٧) «التفسير البسيط» (٩/ ٣٦٦).

(٨) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» المسمى: «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (٢٥٤/٣) حديث رقم: (٩٧٣) من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ ، تأليف: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ [1] وعلى هذا فإن ما قاله منذر بن سعيد في معنى الآية هو الراجح، والله تعالى أعلى وأعلم وأجل وأكرم.

(١) الأنعام: ٣٥.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

هنا يحط القلم رحاله بعد أن جال بنا في فكر عالم فذ وإمام عظيم، وفي ختام هذا العمل الذي أرجو له من الله القبول أُوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

أولًا: قاضي القضاة منذر بن سعيد البلوطي علم من أعلام أهل السنة وليس من المعتزلة في شيء، أما مذهبه الفقهي فقد كان مذهبه مذهب النظر والاحتجاج، وترك التقليد وكان يتفقه بفقه داود الظاهري.

ثانيا: أظهر البحث الشخصية العلمية المستقلة التي يتمتع بها القاضي منذر بن سعيد، ويتجلى ذلك في تفرداته واستنباطاته.

ثالثًا: أبرز البحث تمكن القاضي منذر بن سعيد في علم التفسير باعتماده على المأثور واللغة وإعمال العقل.

رابعًا: للقاضي منذر بن سعيد استنباطات فقهية وغير فقهية من القرآن الكريم هي في غاية الجودة والحسن.

خامسًا: أوضح البحث الأثر الكبير للقاضي منذر بن سعيد فيمن جاء بعده من المفسرين ويظهر ذلك جليًّا في النقول الكثيرة التي نقلها عنه غير واحد من العلماء الكبار.

سادسًا: أثرى القاضي منذر بن سعيد علم التفسير بمؤلفاته النافعة التي نقل عنها العلماء، فقد ألف في: الغريب، وفي تفسير القرآن الكريم، وفي الناسخ والمنسوخ، وفي أحكام القرآن، لكنها جميعا في عداد المفقود.

سابعًا: الأقوال التفسيرية –محل البحث– للقاضي منذر بن سعيد لم تخرج عما عليه عامة المفسرين إلا نادرا، لكن قد يُغْرِب بقولٍ يُنكَر عليه.

ثامنًا: القول بأن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن قول غير ثابت النسبة إلى منذر بن سعيد.

وإن كان من توصيات فإني أوصي الباحثين بجمع ما تفرق من أقوال الأئمة الذين فقدت مؤلفاتهم، ففي ذلك علم كثير، وإحياء لسيرة العلماء، واستفادة من جهودهم.

كما أوصيهم بالبحث في بطون المكتبات الخاصة والعامة وبخاصة تلك التي تحوي مخطوطات لما تنشر؛ فلعل باحثًا يعثر على بعض كتب هؤلاء الأئمة، فيكون في ذلك الخير الكثير.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم جل قائله
٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٣) أحكام القرآن، تأليف: أبي مُحَمَّد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
٤) أحكام القرآن، تأليف: القاضي مُحَمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٥) أحكام القرآن، تأليف: علي بن مُحَمَّد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى مُحَمَّد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.
٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبي السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٧) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٨) الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس، تأليف: أبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور مُحَمَّد بن زين العابدين رستم، الناشر: دار أضواء السلف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٩) الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠) الإكليل في استنباط التنزيل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

١١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

١٣) بحر العلوم، تأليف: أبي الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق: د.محمود مطرجي / دار النشر : دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي

١٤) البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

١٥) البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١٦) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م

١٧) تاريخ دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

١٨) تاريخ علماء الأندلس، تأليف: عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبي الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)، عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩) تأويلات أهل السنة، تأليف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٠) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تأليف الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، مراجعة: علي مُحَمَّد البجاوي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان

٢١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تأليف : مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٢٢) التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: أبي القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ

٢٣) التعريفات، تأليف: علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٢٤) تفسير ابن عرفة، تأليف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م

٢٥) التفسير البسيط، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

٢٦) تفسير الثوري، تأليف: أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

٢٧) تفسير الجلالين، تأليف: جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى

٢٨) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تأليف: مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م

٢٩) تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية

٣٠) تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم

٣١) الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٣٢) تفسير عبد الرزاق، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ

٣٣) تفسير مجاهد، تأليف: أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م

٣٤) تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف: أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

٣٥) تهذيب اللغة، تأليف: مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٣٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبي جعفر، مُحَمَّد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، الطبعة: بدون تاريخ نشر

٣٧) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

٣٨) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تأليف: مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦ م

٣٩) جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٤٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق

٤١) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: القسم الأول (طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني (مُحَمَّد أديب شكور أمرير)، أصل التحقيق: أطروحتي دكتوراة للمحققَيْن، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

٤٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٤٣) زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٤٤) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: شمس الدين، مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٤٥) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م

٤٦) سنن أبي داود، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٤٧) سنن الترمذي، تأليف: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر (جـ ١، ٢)، ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

٤٨) سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٥٠) صحيح ابن خزيمة، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت

٥١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بـ«صحيح البخاري» تأليف: الإمام أبي عبد الله البخاري، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.

٥٢) طبقات المفسرين للداوودي، تأليف: مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٣) طبقات النحويين واللغويين، تأليف: مُحَمَّد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبي بكر (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف

٥٤) طوق الحمامة في الألفة والألاف، تأليف: أبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية – ١٩٨٧ م

٥٥) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تأليف : مُحَمَّد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، تحقيق : مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

٥٦) غريب القرآن، تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

٥٧) الغريبين في القرآن والحديث، تأليف: أبي عبيد أحمد بن مُحَمَّد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

٥٨) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تأليف: أبي الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٥٩) فتح القدير، تأليف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٦٠) قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البلوطي، تأليف عبد الرحمن بن مُحَمَّد الهيباوي السجلماسي، ط: دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٦١) كتاب العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

٦٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

٦٣) كتاب تفسير القرآن، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن مُحَمَّد السعد، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م

٦٤) الكشاف عن حقائق التنزيل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٦٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

٦٦) الكلمات البينات في قوله تعالى: {وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات}، تأليف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، المحقق: د. عبد الحكيم الأنيس، الناشر: المكتب الإسلامي لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٦٧) لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: مُحَمَّد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٦٨) اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

٦٩) لسان العرب، تأليف: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٧٠) مجمل اللغة لابن فارس، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٧١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٧٢) المحلى بالآثار، تأليف: أبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٧٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٧٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بـ«صحيح مسلم» تأليف: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تأليف: محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٧٦) معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٧٧) معاني القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

٧٨) معجم الأدباء، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

٧٩) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، تأليف: أبي عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٨٠) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٨١) الموافقات، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٨٢) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، تأليف: سالم بن عبد الله الخلف، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨٣) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تأليف: أحمد مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الكَرَجي القصَّاب (ت نحو ٣٦٠هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط: دار القيم – دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٨٤) النكت والعيون، تأليف: أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٨٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود مُحَمَّد الطناحي .

٨٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تأليف: أبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م

۞۞۞

الفهرس العام

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
المطلب الأول: ترجمة القاضي منذر بن سعيد البلوطي.	٨
المطلب الثاني: منهج القاضي منذر بن سعيد في التفسير من خلال ما وصلنا من أقواله.	١٢
المطلب الثالث: أقوال القاضي منذر بن سعيد في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف جمعًا ودراسة.	١٧
الخاتمة	٦٠
المصادر والمراجع	٦١
الفهرس العام	٧٢